
حيث السحرة



يصدر عن مجلة دبي الثقافية
ويوزع مجاناً مع المجلة
الإصدار 30

سيف الرحبي

حيثُ السحَرة ينادون بعضهم بأسماءَ مُستعارة

■ الطبعة الأولى، نوفمبر ٢٠٠٩

■ حقوق الطبع محفوظة لدار الصدى



المدير العام رئيس التحرير
سيف محمد المري

مدير التحرير
ناصر عراق

المدير الفني
أيمن رمسيس

مدير العلاقات العامة
محمد بن مسعود

مجلة دبي الثقافية تصدر عن دار



للصحافة والنشر والتوزيع

عناوين المجلة
www.alsada.ae

■ التحرير والادارة دبي:
الإمارات العربية المتحدة دبي
منطقة الصفا شارع الشيخ زايد
هاتف: ٣٤٢٢٢٢٤/ ٩٧١٤+
فاكس: ٣٤٢٢٦٦٦ ٣٤٢٢٩٢٩ /٩٧١٤+
أبوظبي هاتف: ٦٢٦٨٨٩٢/ ٩٧١٢+
فاكس: ٦٢٦٨٨٨٣/ ٩٧١٢+

■ الإعلانات والتسويق:
دبي شارع الشيخ زايد
برج المدينة (٢) شقة ٤٠٢ ص.ب: ٢٩٠٦٦
هاتف: ٣٣١٤٣١٤/ ٩٧١٤+
فاكس: ٣٣٢٢٢٩٢/ ٩٧١٤+

■ التوزيع والاشتراكات:
هاتف: ٣٤٩٠١٠٠/ ٩٧١٤+
فاكس: ٣٤٩٠٦٠٠/ ٩٧١٤+

تصديـر

بقلم: سيف المري

الشاعر والمبدع العماني الأستاذ سيف الرحبي قامة سامقة أغنى ما تكون عن التعريف، اختصر اسمه المسافة بين الحلول والإرتقاء وفاضت جداول إبداعه بين خرير وهدير يتقمص الدهشة ويوغل في غياهب المستحيل. والمتتبع لسيرته الإبداعية يرى كيف أنه واصل السير في الدرب الوعر والمتعرج غير آبه بما يعتري نهجه من عراقيل، ورسم بصماته في صخر المعاني بالمعاناة الإبداعية، وكرّس للورق جهده واختزل عوالم من الإشراقات والتجليات. وقد تشرفت بمعرفته شخصياً في احتفالية «دبي الثقافية» مؤخراً، ولكن معرفتي بالأستاذ سيف الرحبي المبدع أقدم من ذلك بكثير، وإن كان قد اختار الحداثة لقلمه الرشيق في منطقة الخليج التي للأسف لم يكن نصيب الشعر الفصيح فيها كنصيبه في الحواضر العربية! وذلك يصعّبُ كثيراً من مهمة المبدع. إلا أن الأستاذ سيف جعل التحدي دافعاً له على الاستمرار وقد نجح في لفت أنظار النقاد العرب إلى منطقة الخليج، وأوجد للحداثة منبراً وأوجد للمحدثين سفيراً

مقيماً يتحدث بأسمائهم وينوب بحضوره عن الغياب العربي في المنطقة فقدّرته الصحافة العربية أكثر من تقدير الصحافة الخليجية له واصطفاه رواد شعر الحداثة ممثلاً لهم وناطقاً بأفكارهم ومبادئهم ورؤيتهم؛ فخلق صيرورة جديدة لمنهجهم في منطقة الخليج والجزيرة العربية. ودبي الثقافية إذ تقدم هذا الإصدار الذي أطلق عليه صاحبه عنوان «حيث السحرة ينادون بعضهم بأسماء مستعارة» فإن جل ما نتمناه أن يتعرف القارئ العربي إلى أدب منطقة الخليج أكثر وأكثر وأن يكون هذا الإصدار ممثلاً للحداثيين الخليجيين وهم قلة أمام الحداثيين العرب في جميع أرجاء وطننا العربي الكبير الزاخر بالأدباء والشعراء والمبدعين وأن يطّلع سحرة البيان العربي على هذا العمل الذي بذل فيه الأستاذ سيف الرحبي الكثير ليقدمه لنا جاهزاً. ونرجو أخيراً أن يحوز هذا الإصدار على قبول قارئات وقراء دبي الثقافية.

سيف الرحبي وسحر المغامرة

بقلم: ناصر عراق

أول ما يشدنا شداً إلى هذه المجموعة الشعرية هو هذا العنوان المدهش والغريب والجميل؛ فعندما تقع عليه عيوننا نتيقن أننا سنقف أمام عدد من النصوص فريد ومختلف ومغاير، وهو ما يَبِين لنا فور الدخول رويداً رويداً إلى قلب تلك المجموعة!

لا يكتب الشاعر العماني المتميز الأستاذ سيف الرحبي قصائده من الأجواء التي اعتاد الشعراء التقليديون أن يكتبوا قصائدهم منها، ولا يتسلل إلى قصور الشعر الفخمة من المسارب نفسها التي سبقه إليها الآخرون، فهو شاعر مغامر أولاً وأخيراً، يغامر بروحه وجسمه وعقله، فينتقل كثيراً من بلد إلى بلد ومن مدينة إلى أخرى. يصادق تلك العاصمة ويصالح ذلك المكان، فيرنو ويتأمل ويطالع الناس والشوارع والأزقة والحارات، فتكتسي روحه بالثراء والغنى، ويزادد فتنة بالحياة وبالناس. أما أهم مغامرات سيف الرحبي وأجملها فتكمن في اللغة؛ فهو عاشق كبير للغة العربية! يعرف قوانينها وأسرارها وخباياها،

ويتمتع بمقدرة ممتازة على ابتكار صياغات وتراكيب لم يسبقه إليها أحد!

إنه مغامر من الطراز الرفيع، يعشق المغامرة لأنها تجدد روحه وتحرره من أسر الرتيب والمكرور والشائع. لا ينتظر من مغامرته هذه جزاء ولا شكوراً، بل يسعى لأن يجعل نار القصيدة مشتعلة على الدوام، تدفئ من يقرؤها من برودة الروح، وتقترح عليه مسالك وطرقاً أخرى للتلذذ بفن الشعر!

هذه المغامرات الشعرية مكنت سيف الرحبي من أن يصبح أحد أبرز الأصوات الشعرية غير المألوفة في منطقة الخليج العربي كله، إن لم يكن أبرزها على الإطلاق! الأمر الذي جعله يحتل صفحة مرموقة في كتاب الشعر العربي.

«حيث السحرة ينادون بعضهم بأسماء مستعارة» مجموعة شعرية تخاصم الذوق الشائع، لكنها تصالح كل ما هو جميل وفاتن وشجي في الإنسان، وما أكثره في الواقع.. وفي الشعر!

حيثُ السحَرة ينادون بعضهَم بأسماءَ مُستعارة

سيف الرحبي



إلى...

(كل هذه الذُرى

ولا أحدَ

تركلهُ رغبةُ الصعودِ إلى جبل)

إلى: الجبال الساجيةِ

في ليلها السرمديّ

سيف الرحبي

كي تعود اليمامة....

كان على القتيل أن يداوي جراحَه
قبل أن يموت
ويدلفُ الآخرةَ من غير نزيف ولا دماء
كان على الصباحات أن تنحني أمام هامة الغيم
كما انحنتْ هذه الأخيرةُ
أمام قبّعة مايكوفيسكي
كان على الذُرى والمنافي والنسور
كان على الليل أن يغمرَ البسيطةَ
بحلكته الحنون
التي استعارها من قلب المحيطات المدلهمّة.
كان على الصيف أن يضمحلّ قليلاً
مفسحاً للخريف مكاناً لائقاً للأحلام الشعريّة
بأوراقها الصُفْر المتساقطة
كأموات لا يُعدّون.
كان على السفن والأرخبيلات
أن توجّه أشرعتَها
نحو الرحلة الكبرى
معانقةً أشباح الغابرين
من غير أمل في العودة.

كان على الظلال المنكسرة في المغيب
أن تعكس كآبةً أكبر
مخترقةً أحشاءَ السلطعون.
كان على السراب أن يحتضن القلبَ الواقعيَّ
محطماً ثنائية الفكر البلهاءَ.
كان على الضبِّ أن يكونَ أكثر حذَراً
في حفرته
من ذلك الانكماشِ المذعور في العراء
وكذلك أصحاب القصور
والعربات المصفّحة.
كان على الجدّ الأكبر
أن ينتظر ألف عام
كي تعودَ اليمامةُ من قلب الطوفان
كان على بنات آوى أن يكون بكاؤهنّ
أكثر صفاءً في ليل الفجيعة
وعلى الدموع أن تكون هديّة
العاشق الأولى
كان على الأفعى الخبيئة في ظلمة «الروغ»[1]
بوادي سمائل[2]
أن تكون أكثر يقظةً

---

١) «الروغ» بالدارجة العُمانية هو شجر البردي أو ما يشبهه.
٢) «سمائل» مدينة بعُمان.

أمام الفأس المسنون للطفل الجبليّ.
كان على الخروف أن يرتدي قناع المحارب
حين يضمحلُّ القطيع..
وماذا عن السحابة العزلاء
التي أراها تطلع الآن من خلف الجبل القريب
ماذا عن حفيف الكوابيس لشجرٍ يتمايل في نومه
عن رجال ينزلون من السماء
بأسلحة الإبادة
عن صراخ الأرامل يسري
في بهيم الليل الأخرس
عن وعلٍ تتدلىّ أطرافُه الجميلةُ
من فوق دابّة القنّاص
في ذلك النهار الحجريّ الذي يراودني
إليه الحنين
عن الإمام اليعربيّ الذي ينام متوحّداً
مع حصانه
في قلعة جبرين[٣] المضيئة ككوكب
أو في غور المحيطات
مشتبكاً مع برتغاليّيْن أدمنوا البحر والقتال؟
«قيد الأرض، هل كان اسم الإمام
أم اسم الحصان مثل قيد الأوابد؟»

٣) جبرين» بلدة في المنطقة الداخليّة بعُمان.

عن الوردة الموشكة على الذبول
وهي ترمق القطار يعبر حولها
بعنفوان الصباحات
وردة الروح
دمعة اليتيم
صرخة المظلوم؟
عن الجثّة تلملم أشلاءها
بغية الاقتحام وأخذ الثأر
عن الهواء المحقون بالوباء والكراهية
نتنفّسه ليلَ نهار
والأطفال الذين يبحثون عن المستقبل
في قعر القمامة
عن الشاعر الذي يحتضن مخطوطه كطفل
نجا بأعجوبة من براثن الأنقاض
والشاعر الأعمى الذي ينتظر الفجرَ
في القصيدةِ على ضوءِ شموع تهتزُّ
على متنِ سفينة جانحةٍ
في خياله ورؤاه؟
كان على رشفة الشاي أن تعبرَ
طريقاً وعِراً وطويلاً
كي تصل إلى الفم..



ليل المقتولين على الضفاف

السحبُ تمضي بيننا كثيفةً ثَقيلة
والأرض توقّفتْ عن الدوران، متجمدّةً
كشاهدة قبر بين خرائب ومجرّات
والزمن يتكوّر على نفسه، أفعى لا نهايةَ
لزحفها الأسطوانيّ كأنما العَوْد الأبديُّ
هو التجسيد الأعلى للعقاب.

* * *

في هذا اليوم العاصف
تحت سماء القاهرة
ألمح الشبحَ خلف الزجاج
في شارع الزهراء،
كان يمشي بطيئاً متثاقلاً
كأنما الأرض تربض على كاهلِه
كأنما الثقلان.
وحيداً في حلْكة الدروب
يمضي نحو حيٍّ بولاق القريب
الذي سيصله متأخراً
وربما لن يصل
وتبتلعه هاوية الريح.

* * *



كان الصخبُ على أشدّه
في الشارع والمقهى
وكانت الذاكرة الأكثر احتداماً
من حمارٍ يجرّ قافلة غجرٍ تائهين.
القطارات تعوي
ذاهبةً مقبلةً كما في الماضي
لكن من غير أحلامٍ تسبقها ولا حنين.
وسط أطياف الخلائق التي لا حصر لها
والباعة المتجوّلين.
جزارون بسواطير لامعة
ونسوة يرتدين السواد
نداء استغاثة ونحيب
حيث جَمال السُحب ينتشر برفقٍ
فوق سطح القطارات.

* * *

أمنح القادمين فرصةً للقاء أخير
وأعرف أن الغيوم تبدّد نفسها
على نوافذ البيوت المغلقة..
لقد هجَرها سكّانها الأزليّون
وذهبوا بعيداً مع الطوفان.

* * *

كل ما حدَث لم يحدثْ

ولم يتنبأ به فلكيّون ولا رياح
فليس هناك
إلا هذيان نائم على السفح
وفي أعماق أوديةٍ جافّة.

* * *

تخور الأبقار ليلة عيد الأضحى
الأبقار المجلوبة من الأرياف الشاقّة،
من السودان وأثيوبيا
بالأمس كانت في مراعيها
مزهوّةً بشموس غارية،
خوارها المضطرم
يحلّق بليل المقتولين على الضفاف
في محنة الحروب
ولا يتركنا ننام.

* * *

خبطةُ جناح في الظلام
صليلُ جدولٍ لا يسمعه أحد
واصطفاق أبواب،
يركل الأعمى أنثاه
ويبدأ رحلته الغريزيّة

* * *

بماذا يحلم نهر النيل هذه الليلة؟

هذا المعبأ بالكوابيس والأزمنة..
الليل يضرب المياه بمراسيه العاتية
متسللاً إلى المخدع السريّ للنهر
المخدع الفاره بالأضاحي والمومياوات..
وليس على سطح هذا الغَمْرِ الطامي
عدا ضوء قاربٍ يتأرجح بالحطام
وذكريات رجلٍ وحيد.

* * *

ينظرون عبْر الجسر الفاصل
بين قارّتين
واقفين بين الترعة المليئةِ
وسكّة القطار،
عيونهم تشرب المغيب من التعب
وجوههم أكثر حلكةً من دخان الأفق
محدّقين في الحيوانات النافقةِ
والأطفال يقفزون بمرح من دكة إلى أخرى
حالمين بصباح آخر
منتظرين البَرَكة.

* * *

يتحدّث الظلام عن نفسه قائلاً:
أنا تاريخ العالم وروحه وهواه
وليس الضوءُ، إلا خدعةً

اخترعتُها لأضلّل الأحياءَ عن حقيقة موتهم
وأعجن الجهات
أنا السيّدُ أقود قطعانَ الضوءِ
نحو المهاوي المعتمة.
أنا الجبال والوديان والصحاري القاسية
والبحار
أنا الفراغ الكبير والمصير
أنا «الربّ وقد صنعتُ هذا الكاريكاتير».

* * *

هذه المجرّات والنيازكُ
هذه المحيطات والزلازل بمجسّاتها العملاقة:
منذ بدء الخليقة
ترمق الأرضَ من طرفِ حذائها
مردّدةً سورة الهلاك القادم.

* * *

هذا النشيد الأزليّ
يحمل على جناحه المتقلّب
الأممَ والتيّارات
نشيد الإنسان الأول أمام ظلام المصير
نشيد العشبة الوحيدة في الجبل الأجرد
نشيد الوطن والجنازة
النشيد الأمميّ للأحلام الصاخبة

نشيد المستعمرين
والطامحين إلى التحرير
نشيد الإنشاد لعاشقةٍ
تسوق قطيعها في الخلاء
نشيد المدارس ورياض الأطفال
وقود الحرب القادمة،
نشيد البحّارة في الفجر الاستوائي
ذاهبين إلى زنجبار
نشيد الجارح وهو ينقضُّ على الفريسة
نشيد الضحيّة
وهي تلملم أشلاءَها تحت الأسوار
نشيد المؤمنين والمارقين
نشيد الأرض
وهي تئنّ تحت ثقل العسكر وأباطرة المال
نشيد الطفل
وهو ينفصل عن أمّه المقتولة
نشيد الزهرة مفعَمَةً بمطر الصباح...
هذا النشيد العدميُّ الكبير

* * *

تتأرجح الملابسُ على حبل الغسيلِ
في مهبّ الريح
تنفصل الأرض قليلاً

عن محور الكون.

* * *

لا أريد لهذا الصوت أن ينتهي
هذه العذوبة المطلقة
هذه الموسيقى التي يحملها الصمتُ
من قلب الصحراء أو المقبرة
سيرانة البحر تغنّي
سكرى بأنداء الليل الساهر..
الصوت الذي يحمل ألم البراكينِ
وخجل البحيرات.
يمكنني أن أرى الغزلانَ تسرح أمامي
وألمس نهدَ المرأة المستحيلة
يمكنني أن أرى السماءَ
باحةَ نجومٍ
ترمق بعضها بحنان..
هذا الصوت الذي أحسُّه
في أخوّة جبلين
خارج وحشةِ العالم.

* * *

عظْمة ملقاة على قارعة الخلاء
لا أحدَ ينظر إليها
لا أحدَ يحبُّ أو يكره

أو حتى يركلها بطرف قدمِه.
عظْمة جمل أو حمار أو إنسان
تعيش ذاكرتها الخاصّة
لقدْ نسيَها الآخرون
عدا الريح التي تحركها بين الفينة والأخرى
أو حيوان أعمى يرفسها من غير قصْد،
«ربما ظنّها الذبابَ المتجمّع على وبَرِه»
وهي لم تنسَ أحداً.
الجميع يعيشون في مضاربها الغاصّة
بالكائنات والأزمان.
عظْمةٌ تفكر وحيدةً على قارعة الطريق.

* * *

شتلةُ وردٍ تفتّحتْ فجأةً
لامستْ شفاهها الربيعَ الصافي
تلمّظته
عاشَته زمناً.
وبالبراءة نفسها
سرى في حناياها المرهَفة
من غير خشيةٍ لجماله الحارق
ولذلك المدِّ العاصف للمعرفة
واليد المضرّجة بالدماء والخيانة

* * *

الفأس التي صُنعتْ من أحلام
الشجرة
والحفرة من تراب النيزك الذي سيردمها
بعد قليل
والحب من كراهيةٍ تمحقه باستمرار
مرح الكباش من لمعان السكّين
والقطار من صفيره المضمحلٍ في الفراغ:
تلك حياة البشر وهم يخلعون أحذيةَ الأملِ
على أبواب الربع الخالي
أو في الجحيم

* * *

أسمع جيراني يصرخون
وينطحون الجدران والأسرّة والأبوابَ
رافعين القبضات إلى الأعلى
مرددين أنشودة النصر الهستيريّة
قبل حلول الظلام هذه المرّة.

* * *

في المنْقَلب الآخر من الوادي
لقي الراعي ضالّته
كبشاً من ذهب النسيان

* * *

موسيقى في الداخل

هديل يمام وعصافير في الخارج
أعرف أن الفجر يحمل نبأ
عن البحر
موسيقى...
هديل يمام وعصافير في الخارج
هذا ما تبقى من مشهد صباح غابر

* * *

غضبة النمر قفزةٌ ملوّنة في الفراغ
قوسُ قزح يشكم الفلاةَ من أردانها الأربعة
حتى يهصرَ الطريدة في موقد أحضانهِ
بعد انحسار موجة الركْض.

* * *

القُبلة المشتعلةُ بالورود
هذا العناق الحامي لأنثى النمر
ممرٌ سماويٌ يلد النجومَ والانفجارات

* * *

أنثى الصقر هي الأخرى
تنثر أحلامها
على حَلَبات الوعول
ثم تنام بين أحضان عاشقها
براحةٍ تامّة.

* * *

أنثى الصقر
تبكي في ليل وحدتها
ليل الغابة والمدينة
ذات القمر المائل نحو الحضيض
تحاصرها أشباحُ الموتى
وتبكي
حقلَ الشفافيات الجريح

* * *

تنزو خراف الجيران في الحظيرة
كما كان ينزو نبعُ طفولته البعيدة

* * *

استيقظ الفلاحون من نومهم المعتّق بغبار الطلع، فوجدوا الجنّ والغيلان وأشباح المخلوقات المخيفة التي انطلقتْ من عقالها السريّ، تحتلّ المزارعَ والأكمات والبلاد.
حاولوا الرحيلَ لكن المداخلَ والمخارج قد أُطبق عليها فسقطوا في الحيرة والكآبة على أرض النوم الأثيرةِ من غير مواجهة.. كانت الشمسُ قد بسطتْ سلطتها المطلقة على الأرض، وقد ذهبوا بعيداً في الموت والمحاق.
وكانت الذئابُ والجوارحُ ترقب المشهد عن كثبْ.

* * *

يستيقظ الشبحُ من نومه
يلقي نظرةً على الفضاء المغبرّ حوله



ويعود إلى النوم
متذكراً أشباحَ الخلائق التي عبرتْ
هذا المكان.

* * *

حمرة كثيفة على وجه المرأة العابرة
تبددها هبّة غضب من ليلة البارحة..
وأخرى تذهب في السَرَحان
حتى تتعثّر بحاجز الدَرَك
أمام القصْر الكبير..

* * *

يرفّ الغراب على مقربة من النافذة
الغراب القادم من بحر «الباطنة»
أو من طوفان آسيا
يقف ماداً عنقه من غير أن ينعق،
مشدوهاً
من فرط المسافة واضطراب الأمداء

* * *

غراب آخر يحلّق في النوم
وعلى منقاره جثّة حارسِ البناية
الذي يبدو منتشياً
وهو يعبر الأجواءَ،
باتجاه القطب الخالي

ليؤسس مملكته الخاصّة مع الغراب.

* * *

هكذا بلمح البصر
تختفي قارّة آسيا
يختفي العالم والكون
وتنام الصيرورةُ بخيال الفيلسوف
في قلب السلام الأبدي

* * *

في المطعم المحاط بالأقواس الزاهية والألوان.
يحتفل الرجال المترفون
والنساءُ الأنيقات.
وعلى الطرف الآخر
عويل قطارات لا يهدأ
قطارات معبأة بجنود هاربين
وفلاحين بملابس رثّة
ينتظرون لحظة الانتقام

* * *

القميص الأسود المعلّق
يشبه باشقاً تخلّتْ عنه العاصفةُ،
وظل يسقط بين نجمةٍ وحبل غسيل
مهرّجاً في حَلَبة سيرك.
والجوارب:

ألسنة تتدلّى من رؤوس مقطوعة.

* * *

يستعيدون الأيامَ واللحظات
كما لو أن الزمان غارتْ كواكبه
ونزف آخر قطرةٍ
في أحشائه الدمويّة.
يقفون على الأطلال والحطام
يستجدون الذكريات،
كما يقف البخيلُ
على أرضٍ أضاعَ فيها خاتَمه..

* * *



قمر الهضاب

كنتُ أرقبُ طلوع القمر من ساحل »البستان» بتعرّجات جباله المسننّة. كان قد بدأ في الظهور بما يشبه تهاويل نائم على سفحٍ، ثم كشتلة تتفتح تدريجيّاً لا تلبث أن تتحول إلى غابة عائمة في الأفق؛ بلطخة الحبر المائلة للسّواد، تميمة القمر في أسفاره اللامتناهية ينير الأكوان. كنت أرقبه على هذا النّحو حتى يهيمن اكتماله على المشهد البحري الفسيح بكامله، حين اتّصلت المرأة العريقة في الذّاكرة، وعلى الفور سألتُها: هل ترون القمر في داركم؛ قالت: كل يوم في مثل هذه الأوقات (ضَاحّ) في البيت، على شرفاته وفي هضاب المكان. لم أعد مفتوناً بالقمر في هذه اللحظة، بل بالتعبير عنه بكلمة (ضَاحّ) في اللهجة العُمانية الصّميمة التي لم أسمعها منذ ثلاثين عاماً. هذه الكلمة بدلالاتها الإشعاعية الكثيفة المُبهجة، تلك القادمة من أزمنة الطّفولة التي أوشكت مفرداتها على الانقراض.

ها هو فجر الصحراء والجبال ينشقّ مع صوت المؤذنين ويعبر قارة غامضة من الأطياف والظلال الثقيلة...

أكادُ ألمحُ حشدَ العميان في القرى البعيدة وهم يهرعون من المنازل شبه المهدّمة نحوَ المساجد، كأنّما يطلقون صوتاً واحداً أو صرخةً تحمل في تضاريسها طحالب النّوم والألم وتلك الوَحْدةِ القاسية.

كلما تسمو بي لحظة تفكير خاطفة نحو سماء الروح ورفعتها اللامحدودة، أفاجأ بمطب أو حفرة تستغرق وقتي لتفادي السّقوط في غياهبها الموحلة.

يحمرّ الأفق، تزفر الرّيح ويزحف الموج كجبال مزبدة بالغضب، وأنا مضطجع على العشب الطري فريسة أنياب خفيّة، منتظراً لمسة الملاك المفاجئة.

تُزهرُ التناقضات في سريرةِ الكائن وطواياه، جرفٌ تلطِم فيه الأمواجُ بعضها، مرْعَى وحوش ضارية في قفرٍ. هكذا يولدُ الجمال والحب من براثن هذا العمق الهادر.

قوس قزح يمشي على الأرض

قوس قزح ناحل يمشي على الأرض
موجة رقطاء تغمر الأزمنة
قبل ثمانية آلاف عام قبل الميلاد
كنت تسرح في الأكمات والغابات الخضراء
الشديدة الخضرة
حتى دارت الطبيعة دورتها الكبرى
وضربها زلزال الجفاف
انقرضت سلالتك القطيّة
انقرض الأسد والفهد الآسيوي
وبقيت وحيداً تائهاً في الصّحراء
كأنّك من اختاره القدر لمهمة الوجود الشّاقة
وبإرادة لا ينقصها الشتات
بقيت رفيقاً لليباب والعَدَم
حتى يومنا هذا.
كانت العرب تسميك الأبرد والعسير
فوق قمم عاتية وعصيّة
وفي أغوار كهوف لا قرار لها
حافظت على نسلك الفريد
حافظت على صفاء الوحشة في أعماقك

يا من تموت باكراً
بعمر لا يتجاوز العشرين عاماً
أي لغز في حياتك المحصّنة وموتك السريع
أي جمال لا يضاهيه جمال آخر
في جسدك وفي الألوان الباهرة
التي تطرّز فراغ قفزة في الهاوية.
في جبال سمحان بظفار
معقلك الأخير
هادئاً تحدّق في المغيب
تستريح من سفر العصور.

سلاحف رأس الحدّ

نصحو في رأس الحدّ
على فجر يبتكره صيّادون ورعاة
أمواج تخبط الشّواطئ الجصّيّة من غير هوادة
أمواج المحيط
أو البحر الحَدريّ كما يسميه العُمانيون
حيث كان اليعاربة يدفعون سفنهم نحو إفريقيا.
وسط عَتَمة خفيفة
نلمح القوارب من بعيد
والسفينة الجانحة فوق الصخور
وعلى رأسها إكليل من الطير
يهم بالصّحيان أيضاً
نمشي قليلاً كمن يتنزه في النّوم
وسط بساتين خيالية
نلمح السّلاحف يقذفها المحيط
نحو اليابسة
صفوفاً تتقاطر كجنود ذاهبين إلى حرب
بمعرفة ثاقبة وهدوء ناعس
تمضي إلى مساكنها البريّة
بعد رحلاتها الطويلة في أعماق المحيطات.

يا من احتار العلماء في تحديد طبائعك
وأزمانك الفلكيّة.
قبل مئتي مليون عام وأنت موجودة
على صفحة الأرض المتقلّبة.
في المراحل الجوراسيّة
عشت عيد الأوائل في الكوكب المفعم
بحيواتٍ فتيّة
قبل أن تلوّثه أقدام البشر.
سنواتكِ العشر الأولى
وصفها المختصون بسنوات الضياع
في اللجج البعيدة
لأنهم لا يعرفون عنها شيئاً.
وقفوا عاجزين أمام السر الأكثر رهبة من معارفهم.
لكن الضياع قادك إلى المعرفة
فالطريق واضحة أمامك
رغم تلك الأزمان المتراكمة،
نحو رأس الحدّ
أو أقصى جزيرة في الصين
وهذا ما ينقص الإنسان الذي سيفترسك مع أول إطلالةٍ
بعد أن نجوتِ من ذئاب المحيطات.

الأب في قبره ينام

أتذكر أبي وهو الآن في قبره ينام... في التسعينيات من عمره كان يمشي في شارع الكورنيش.. كانت تلك المشية الفصل الأخير من فصول المواجهة الطويلة القاسية لحياته وزمنه. التلويحة الأخيرة لذلك الأفق البحري المتلألئ بالسفن والنيازك وحطام الأحلام.

كان يحاول مد رجليه أكثر من طاقته، استنفار جسده الآخذ نحو المغيب، تحت القلعة الحصينة على ذروة الجبل الذي زرته سجيناً فيها أواخر الستينيات. كان يمضي مستنفراً كل ما تبقى له من خلايا وأعصاب، مستنفراً ماضيه ضد الموت والفناء. ضد الخذلان الذي يستشعره الجسد في نهاية تطوافه.

كان جوعه جوع النمر في البقاء على الأرض التي أحبها ولم يهجرها طوال عمره المديد.. قبل هذه النزهة البحرية الأخيرة أتذكره بجوار أحد أحفاده في أيامه الأخيرة، كان يداعبه.. أتذكر تلك اللمسة الغريبة التي لا أستطيع وصفها بلمسة الملاك أم حنان الذئب نحو صغاره، من فرط سريتها وطقوسيتها فكأنما يد الشيخ أرادت أن تودع شيئاً خفياً وخطيراً، قطرة الحياة الأخيرة، خلاصة المحن التي لا تبرح مخيلة الطفل في سنواته اللاحقة.

الأم

كان يوم جمعة حين ذهبت لزيارة أمي. كانت متعبة وذابلة، تهذي بجمل متقطعة من هنا وهناك، تخلط فيها الأزمنة والأماكن. تسألني عن حياتي وأحوالي وأناس لم ألتقهم منذ أعوام طويلة تتراءى لي دهوراً وأحقاباً، منذ عهود الطفولة البعيدة، حين كانت تحرث القرية جيئة وذهاباً، وعلى مصاطب الجبال الدكناء التي تنحدر على صفحة فجرها الأول طيور القطا والصّبا، ملتقطة بقايا التمور من (المساطيح).

البارحة رأيت طائر صبا في نومي، كنت في قرية تشبه تلك التي عشت فيها طفولتي مستلقياً أحدق في النجوم الساطعة كأرواح نقية تغسل بحليب ضوئها الكون والأشياء فتبدو أكثر نضارة كأنما ولدت من جديد.

كنت مستلقياً هكذا حين مر طائر تبعه آخر، ثم سرب يتقاطر بين الصخور والنباتات. سألت صديقاً هو أيضاً قادماً من تلك العهود البائدة، هل هذا طائر صفرد أم صبا. وقبل أن أسمع الاجابة، احتل المكان رعب مفاجئ لا أتذكر مصدره، فاستيقظت مذعوراً لأستأنف حكاية أمي التي أنهكها الزمن والمرض والفراق.

كانت تتحامل على نفسها لتبدو مبتهجة بيننا تسرد أخباراً عن الماضي تبدو كتعويذة سحرية لتوحيد المشاعر المتباينة

وبعض ا لكلام المرح لكسر الصمت الذي كاد يطبق على معظم الجلسات الخاطفة التي تشبه مطاعم الوجبات السريعة.
لقد خسرت مجتمعاتنا إضاءات بنيتها القديمة وتضامن قيمها وبساطتها من غير أن تربح معطيات حضارة جديدة بالطبع.. كان عليها أن تدفع الضريبة مضاعفة وبمثل هذه القسوة والتدمير الذي تسحق رحى أوهامه الجماعات بأكملها.
لم تكن الوالدة تعي تغير وتائر الاجتماع على هذا النحو، لكنها حدّست بالفاجعة وقررت الانسحاب. لقد ضعفت قدرتها على التحامل فلم يعد في كلامها أي حماس لشيء، أطفأت الأيام حماسها كما أطفأت ضوء عينيها وجسدها.. لا تكاد تلقي بالاً لصراخ أحفادها وضجيجهم كما كانت تفعل، وقبلهم معنا بين مقاصير النخل وهدير الأودية والحيوانات الهائجة في زرائبها.

عزلة الخليل الأزدي

في ذلك الصباح الذي تمتطيه رطوبةٌ خانقة، وهواءُ بحرٍ كفيف، غادرتَ، ميّمماً شطر «البصرة» حين كانت موئلاً للنسّاك وضواري المعرفة. لم تودّع البحر والسهول والوجوه، ألقيتَ نظرةً أخيرةً أغزر تعبيراً واحتداماً من نحيب، أكثر احتشاداً من الدمع المتحجّر في المآقي.

أدارتْ الناقةُ ظهرها للرَّبْع، فكان رغاء الحنين، حتى اختفى، وبقي القلبُ يخفق طوال الطريق الذي قصّرته أحلامُك الأكثر جمالاً من وميض برق في ليلةٍ ظلماء، أو فتنة امرأة فارهة.

في البصرة انتبذتَ ركناً قصياً على شط العرب وعشتَ عزلة الزهّاد الذين صيّرهم الإيمان أشبه «بخيالات من فرط التوحّد والتسبيح». كان لك إيمان المعرفة واستبطان الأقاصي التي لم يرتدْ مناجمها الوعرةَ، أحدٌ قبلك..

العزلة الموصولةُ بروح أسلافك بتلك القفار التي تضيعُ في فجاجها العميقة، صرخةُ الرعيان والجوارح؛ حيث القسوةُ إكليلُ الوجودِ المثمر وشرطه.

كانت اللغة علامتُك لفهم الوجود، وهذا ما عرفتْه البشريّة بعد قرون. قرأت تراث «الإغريق» لكن كان تماهيك مع كشوفك وحدوسك.

بحثتَ في أنساق الكلِم وتشعّباتها وطرائقها وكأنك في غابة،

أشباحُها الحروف والكلمات المستعصية؛ فكان لك سبْق الترويض واتساق المعنى.
وكان الشيخ محي الدين بن عربي، هو الآخر يحلم بقِرانه من نجوم السماء وحروف الهجاء! كان ضجيج الحروف ونَغَمُها يضيء ليلك الموحش، فكان «كتاب العين» العين وليست الألف أو الهمزة لأنهما ناقصان، وسُلّم إلى الأعلى في هَرَمَ الحروف وبنيان اللغة.
العين الأكثر صفاء ونصاعةً من نبع جبليّ تذكرتَه ذات مرة، فراودك الحنين إلى مرابعك الأولى. بعد كتابك المعجز، قامت قيامة الخصوم الذين أنكروك، وأداروا دوائر المكر، وأنت في صمتك بين الظلام والضفاف.
لقد شاهد «الأزهري» و«السجستانيّ» وغيرهما، شاهدوا عجزهم في مرآةِ خلودك؛ وفي ظل حقدهم المتطاول، كانوا ينهبون إنجازاتك، ويغطّون نهبَهم بغبار الإشاعات.
لكن «سيبويه» النبيل في «الكتاب» وابن «دريد» حفيد السلالة والمعرفة في «الجمهرة»، نهلا بامتنان وحب من معينك، كما نهلتْ الأجيال اللاحقة.
أسلمَتْك الرياضيّاتُ، مكنون سرِّها وصرامتها، وأسلمتك النيازكُ ضوءها الغامضَ قبل أن تنطفئ في دروب المجرّات.
لم تُغرِكَ نداءات أولي الأمر والشهرةُ والمال، ولا بطش الخلافة الآفلة.
أنستُ بوحدتي ولزمتُ بيتي

فطاب الأنسُ لي ونما السرورُ
ولست بسائل يوماً أناساً
أسار الجندُ أم ركب الأميرُ
كنتَ المنارة التي يهتدي بها العلماء والالتباس الدائم للأدعياء الذين لم يفهموك فكان تقديرهم لك أكثر فتكاً وإساءةً من الأعداء.
أيها السلفُ الكبير
لك التبجيل والتعظيم
لك الغيمُ والسلام
لك الورد والصباحاتُ الهاذية في الحقل
لك الأحلام النافرة كعنق الحصان
لك الغيث ينهمر على قبرِك الوضيء
عشتَ وحيداً
منذوراً للمعرفة والجمال
ومتَّ
على منعطف النهر والزمن والعالم
الذي اعتزلته باحتقار.
لحظة احتضارك في ذلك «الخُص»
وسط نقيق الضفادع وألق الوحدة والليل
كيف صَعدَ سهم الروح إلى بارئه
وتسلّقت سلالم الحضور الكليّ؟



غياب

غيابك الذي يترك الموسيقى
هائمة على وجه الصحراء
تبحث عن انسجامها العميق.
غيابك الأكثر أزلية من البحار
حين عبرتها غيمة عينيكِ الوارفتين
غيابك الذي لا حضور له
إلا في السرّ
والجسد بانقلاباته المفاجئة
ضحكتك التي ترنّ بنبرة يمام بريّ
في الظهيرة.
صداعك والأرق الذي تصفينه
ببراكين صغيرة خامدةَ في الرأس.
متاعنا المشترك
في ليل العالم الدامي
غيابك الأكثر حضوراً
من عاصفة.



لاجئةً من سطوةِ الهاجرة

هكذا علّمني الضياءُ الكاذبُ .
أن أبجّل عتمَةَ المحيطات المدلهمّة.

* * *

ماء ونخيلٌ
ظلامٌ خفيفٌ
أشباح تجفل
وسحرة بدأوا في الطيران
على هيئةِ حدأةٍ أو خفّاش يترنّح بين الصخور.

* * *

ينتحبُ الجبل
من هولِ الفقْدِ
وربما من أشياءَ
لا يدركها وعي البشر العابرين.
بيني وبينك أيتها الجبال الخوالد
ميثاق ولادةٍ وموت

* * *

صورة «فلليني» على الجدار
الجدار الموجود قبل استواءِ الأرض
وعليه بُنيتْ السجونُ والمصحّات،
بجواره فيل «المقابلة»

وعلى مقربة طالع النخل المفعَمةِ الغدران والصباحات.
إيطاليا، الهند، عُمان، أصقاع تنجبُ أخرى.
ما الذي يلمُّ شتات هذا المشهد
غير خيالك المدبوغ بشموس طالعة.

* * *

النسر المحنّط يرنو إلى مالك الحزين
يفضي إليه بأسرار الوحدة والمسافات

* * *

الزكام يقصف عظامي
زكام الصيف البليد
المكيّفات تنعق مثل بوم الخرائب
أحاول الاستماع إلى نشرة الأخبار.
المشهد على حاله
دمار بشري، زلازل وفيضانات
ممثلون وراقصون ومطربات
«البلاد العربيّة تحتلّ معظمَ أرجاء هذا المشهد الموغل في هلاكه»
أعود إلى الموسيقى
بانتظار اليمامة التي ترفّ كل صباح
في بهو النافذة
لاجئةً من سطوة الهاجرة.

* * *

أسمع الموسيقى
في هذه اللحظة
استمع إلى الموسيقى
كي أهدأ قليلاً من عناء الرحلة الأخيرة
وأتذكرك بصفاءٍ أكبر
أتذكرَ قُبلة البارحة
وسط سديم النوم والنبات المعرّش في المياه
أشجار الموز الغارقة في الطحالب والنعاس
حيث تتهاوى الشُهُب
في ليلٍ غامضٍ
على صفحتِه يتنزّه ماعزُ الجبلِ
متبوعاً بصراخ الرعيان.

* * *

إنني فارغٌ إلا منكِ
وحيد ومغمور بحشودكِ العذبة
سحائبك التي تمطر صحراءَ ليلي
بالنجوم والضحكات.

* * *

بعد حفلة الأوبرا
مضيتِ وحيدةً
بالخطوة نفسها
مرتديةً لباس البادية،

التي ما زال حليبُ نياقها
يشخب في ضلوعك،
بالخطوة المتأمّلة نفسها
تواريتِ في الظلام.

* * *

نصفكِ العُلويُّ يأسرني..
تجلسين وسط الصَخْبِ
كاهنةً تشرق بالرؤى والمخاوف
تدخُنين «شيشة» المقهى
خيال رضابكِ يشفي جروحَ المرضى والتائهين..
من أي الجهات قدمتِ
في هذه الساعة؟
تدلفين الغرفةَ المضاءةَ بجسد النسرِ المحنّط
نصفك الأسفل
أكثر أسراً وإثارة
من آلهةٍ تستحمّ في مصبّات النيل البعيدة.

* * *

حين رأيتكِ لأول مرةٍ
في الزمان الذي أضحى بعيداً
ومتوارياً خلفَ الأكمات
كنتِ المرأةَ الجميلة الواضحة

لكن ما لم يكن واضحاً
ذلك الجانب الغائمُ
المولودُ من رحم الرؤيا
والموصول برعب الأبديّة

* * *

بروميثيوس، سرقَ نار الشعر
ظلَّ ملفوحاً بعذابها السرمدي
أنت سرقت الشعر والحكاية
سرقتِ نار الجمال
خبأتِها في أغوارك القصيّة

* * *

كانت الغابةُ غارقةً في الهدوء والصمت
والليل في منتصفه
ليل الأقدمين البهيج
كان جسدكِ فرح الغابة
المتفجّرة بالهذيانات

* * *

لا شيء يجعل هذه الوحشة مُحتَملة
إلا أنفاسك والموسيقى
الموجة القادمة من عصور الإنسان الأول
تغمر فراشكِ بالزبَدِ والحنين

* * *

السهل المحترق بفعل الهاجرة
الجبال والوديان
شجر الآراك
عرَصات الحيوان
التي كأنما أتى عليها صاعقٌ ذرِّي
لا بدَّ أن تصلها أحلامُكِ
وتعشب من جديد.

* * *

في المقهى المحاذي
لسكة الحديد النافرةِ
كأعناق أحصنة هرِمة في بيداء
قطارات الهباء
بصفيرها الذي لا يفتأ يلاحقني
منذ الزمان الأول للخليقة
ولا ينضب له معين،
تجلسين كل مساء
في المدينة المثْقَلة
محدِّقةً في الدخان والفراغ.

* * *

اليمامة تداعب جسَدَها
في بهوِ النافذة الفسيح
صهيل أفراسِ

صفير قطارات قادمة من البعيد.

* * *

كيف اختارتك المواسمُ جميعُها
مواسم القحط والحصاد
لتكوني نجمتها
نجمة الفصول الهارية باستمرار.

* * *

اليمامة على حدٍّ النافذة تغفو
مع شريكها الوهمي
النسر المحنّط في أعلى سلّم الموسيقى
يسرد تاريخ الغضب الإلهيّ
وانقراض الأكوان.

* * *

أحدّق في الأجيال اللاجئة
من جبروت الظهيرة
وفيالق الإبادة..
في عراق العباسييّن والشعراء
في قرطاجنّة هنيبل
يمن الحميرييّن والأقيال
عُمان اليعاربة والبحار
لا أرى إلا دخاناً يتلاشى
في ممر أحصنةِ

وزفير طائرات

* * *

أحدّق بوجهي في المرآة
لا أرى إلا غيومكِ
تُحيي أرواحَ قتلى
عبروا ذاتَ يوم مرآةَ ذاك المكان.

* * *

قهوةُ الصباح.
خبر موتٍ أو انتحار صديق
ضاقتْ به الأرجاء الشاسعة
وضاقتْ به الأبجديّة
حيث لانورَ إلا نور العَدَم الشفيف
حيث تسكن السلالةُ
ويزهر الزمهرير

* * *

أباطرة العَدَم في الربع الخالي
المتاخم لأساطير الطوفان
ينزلون من قلاعهم المشيّدة جيداً
يكتسحون المدُن الكبرى
وعلى وجوههم تكشيرة الفارس المغدور.

* * *

العبارةُ تختنقْ

اللغة عقيم
الضفادع ترسل نداءَ استغاثةٍ
في ليل العالم البهيم
والمدُن غارتْ في مواقعها
مرتشفة لعاب كأسها الأخير.

* * *

يرفرف الغرابُ
على عذوق النخلة الخديج
حذاءَ البحر الهادرِ في نوم ابن ماجدِ
وفي أجداث القراصنة.

* * *

كل هذا الغروب المنكسر
على رأسي
كل هذه الطيور الباحثة عن مأوى
كل هذا الشجر المحترق
على سفوح الجبال
كل هذا العمرِ النافل قبل الولادة.

* * *

أحياناً تمنحني الليالي فسحةً بين حشْدِ
الكوابيس المتدافعةِ بالرؤوس والمناكب،
لأناجي طيفَ أمي الذي لا يبدأ في التمتمة
والعتاب، إلا ويتلاشى

كانطفاء نيزكٍ في سماءٍ مقفرة.

* * *

هذه النسمة المفاجئةُ
من أين أتت وغمرتني بحنانها الوارف
من أيِّ سماءٍ بعثتها الآلهةُ
لتحطَّ كسرب يمام بريٍّ فوق سهل أخضر؟
من أي جناح طائر يعبر المحيط؟
ابتسامتكِ التي تنشر بهجة الروح والمغامرة.

* * *

محاولةُ رسمِ لوحةِ سريعة

كيف تستطيع الكتابةَ عن مدينة
أنت الذي توهَمت الكتابة كثيراً
كيف؟
عن أيامها الخصيبةِ
وسِنينها العجاف
عن بشرها السارحين في برية الله
طلعةَ كل صباح
مندفعين إلى أحلام الجنَّةِ
وطفولةِ الجحيم.
ها أنت تقف الآن حائراً
مرتبكاً وفارعاً
أمام لوحتك الفارغة
أمام لوحة المدينة
بشياطينها وملائكتها الأقدمين
أمامَ هذه الصحراء
بمعراج ضجيجها القاني
يدلف رأسكَ
مِرجلَ فضاءٍ تحتضر فيه الكواكبُ
قبلَ اضمحلالها الأخير

ها أنت أمام المدينة
أحشاء المدينة المبعثرة في الأرجاء
مصارين جوفها المتعرّجة
كزحف الأفاعي الكاسر في ذروة الصيف
المدينةُ
لوحةُ المدينةِ
التي أبدعها الرسّامْ
قبل انتحاره بقليل
وصيّته الانتقاميّة الأخيرة
تقول، إنها لوحة جميلة
رُسمت بعناية صانع أنيق
بحِبر الضحايا المندلق على الوجوه
بأفراح جلاّديه
لوحة واقعيّة
واقعيّة جداً ، حدَّ الفضيحة والهاوية
بهيجة بهجةَ لعاب الشبَق على الشفاه
بهجةَ الجراد وهو يطير فوق حقولِ النفطِ
المحترقةِ
ببراءةِ البشر الأوائل في السهوب..
ها أنت تحاول وصفها من الخارج
بعد أن لفظتكَ الأحشاء
ربما هي هكذا:

وقِحة من غير أسرار
سطح مضطرب في الفضاء اللانهائي
لا تحت ولا فوق
لا داخل ولا خارج
عدا رفات الموتى تبعثره الريح
وحفنة من رماد النجوم..
ويمكنك أن تستشفَ من لوحةِ الخلْقِ
أن الرفات والعظام والرماد
مع محروقاتِ أخرى
شكّلت المهزلة التي تحاول رؤيتها
من غير أحلام ولا أسرارِ
يزعمها الأدباءُ عادةً
مشكّلين أهراماتِ من الوهم الإضافيّ،
على النعِيب الخالد لغربان المقبرة
وجرادها الذي كان في الماضي
يعصف بالحقول الخضراء
منظرهُ الأكثر جمالاً من وصف حديقة مزهرة
أو حوضِ تسبح فيه أسماك الحب الملوّنة
وبالطبع
أجمل من قصيدة ملحميّة في وصف معركة
أو نشيد انتصار
الجرادُ العميق

قبل تحليقه في دخنة النفط
يحمل قبساً من سِر
سِرٍّ الكائن الصغير
الذي يستطيع أن يقلب ميزان الحرب
لصالحهِ
في بهيم الليل الساجي
أو في جبروت الظهيرة
معمماً بهجة الخراب
جيوشُه الواقفة على أبواب المدينة
من غير رغبةٍ في الدخول.
ربما راودته إشراقة الحنين
إلى ماضي الأرياف الذي ولّى
ربما اضمحلّتْ تلك الرغبة الملهِمة
وصار ذكرى عابرة
في كتاب الطبيعة والحيوان
المدينة على حالها
بمعراج ضجيجها القاني
سحب الجراد المتفحِّم في الهواء
عمّال التراحيل
ونداء الباعة الموتى
لا شيء يدعوك إلى الخروج
غير هديل اليمام المنطفئ

وتفقَد أركان المزبلة
المدينة على حالها
بصخب جرذانها المرِحة
وصفير القطارات المندفعة نحو الجحيم
وأنت على سريرك
أو على إسفلت الأرض العاريةِ
تحاول أن ترسم صورةَ
لبشر متفحِّمين في الهواء
في مدينةٍ منقرضة.

حيثُ السحَرة ينادون بعضهَم بأسماءَ مُستعارة

لقد ذهبوا بعيداً صوب أنفسهم
وذهبوا في الوحشة.
أيام تتلوها أيامٌ،
الديارُ تضمحلُ في عين عاشقها
والجبالُ عرين الذكرى .
تفقسُ النسورُ بيوضها،
الأقربَ إلى لون الرمال والصخورِ
من فرط ما ارتطمتْ بالأزلية.
ليس بيني وبينكِ
أيتها الساحرةُ الولودُ
إلا هذه الكثبانُ من الرمل
وهذه الأزمنةُ المكدّسةُ أمام بابي،
تقولين كلاماً لا أفهمه
وتقولين هذياناً، أفهمُه
بسرعة سقوط النيزك على رأسي.
أيامٌ تتلوها أيام،
ونحن نحدّقُ في هذا الوثن،
الممدّد على أرض الأنبياء
أسوقُ قطيعك بعصا الراعي

أمامي تبكي رغباتُك،
وتنفجرُ كأنها قاب قوسين أو أدنى
من القيامة.
نصالٌ تبرقُ في ليل
كأنما لم أكن عائداً من أسفارِ سحيقة
حين ارتميتُ في ظلالك الثكلى.
هدأت جوارحي في اتساع المكان
كانت الأرضُ الضيّقةُ
وكان نحيبُ الراحلين
فهشّمتُ أعضائي بين مدُن شتّى
ورأيتُ الزلازل تحت قدميّ
دوخةَ أرض ونشوةَ سماءٍ
غدراناً تحتلُها عصافير
وملائك ترتطمُ بسقف البسيطة
حتى يخالها الرائي، طيوراً كسيحةً
تنقرُ فضلات البشر.
البشر وقد عادوا إلى بطون أمهاتهم
ملوّثين وطاهرين..
هكذا يغدقُ الغيمُ على بنيه
وقد رحلتُ بعيداً في نزواتكِ
فأدركتْني الظهيرةُ في الرُبع الخالي
عقلتُ بعيري إلى شجرة غافٍ

هجرها البدوُ منذ أزمنة،
أُبيدت بقوَة الحضارة.
فيمّمتُ شطر وجهك الأنقى
موئلِ القسوة وتاجِ طفولتها،
ووجدتُك
تركضين، شجرة برار وحشيةً
كانت البيوتُ الطينيّةُ
وكانت الأمطارُ
أزمنة الجفاف واللعْنة الأزلية.
أزمنةً تتكدّس أمام بابي
أزمنةً كواسر
كأنما لم نكن نحن الذين قُدنا القطيع
إلى متاهة الوادي
والضيوف إلى الدار المقابلة
وقُدنا السيول إلى بحارها القُصوى ..
وقد مرّت شائعاتُ القرى
أن رحل القادمون من البلاد المتاخمة
ورحل الغجرُ
متبوعين بأقمارٍ ونيازكَ.
جبالٌ تتلوها جبالٌ،
هذه الأبديةُ من سراب الكائن
أي أسرار تخبئها

أي خلائق ستقذفُها ذات يومِ
في وجه كوكبنا
وقد استحال إلى خردةٍ ورماد؟
جنينُ حياةٍ أخرى
وربّما هباء الأجيال وأحلامُها.
الجبالُ الجبالُ
مفازاتٌ من السراب والظلّ
تنحدرُ على سفوحها الذئابُ وبناتُ آوى
في المساءات الكبيرة للقرى وللغزوات
وينحدر على ثغورها صليلُ الحديد.
رحمةً بنا أيّتها الجبالُ
بيقين مرابضك وشعابكِ
لم تكوني سبباً لشقائنا
لكنّك من تملكين مفاتيح الرحمة.
بتوسلات السلالة التي
تعاقبت تحت سطوتك
الممتدّة حتى الربع الخالي
شعوباً وقبائلَ
تجرفُهم الرمالُ والفيضاناتُ
ويبقى أثرهم الوحيد على سطح الكوكب
المتلاشي في هذيانهِ.

* * *

أسمعُ نفير الأقوام
قادماً من فجاجه البعيدة
أسمعُ نحيبَ الصفْرد تحت الصخرة الكبيرة
التي كانت ظلالُها
تغطي البلدة بكاملها
وكان الليلُ على منحدر النزول،
حين كان السحرةُ ينادون الفلاحين،
بالعودة الى بيوتهم ..
غيمةٌ بحجم سماء كبيرة
تهطلُ مطراً وأحلاماً
تبلبلُ نوّام السطوح وقارّة النخيل.
مروحةُ الجبال
سكينةُ الأفاعي..
أسمع الرعاة
ينحدرون بأناشيدهم نحو الهضبة
محدّقين في الأبد الجارف للسيول.

* * *

وكما تكرُ الفصولُ على الصحراء
في شكل ذئب وحيدٍ
وفي شكل مئذنة،
تنحدرُ الرمالُ من الأفق الشرقيّ
المحاذي لبلاد الأحباش

حيثُ السحرةُ ينادون بعضهم
بأسماء مستعارة.
لا أكادُ ألمحُ جزيرة النخل
قرب مهبط العُقبان.
لقد فتكتْ بها الرياحُ الهوجاءُ
وأمَّها البلى
كديار أحبةٍ غربت للتوّ.
أسمعُهم ينادونني باسمي المستعار،
أن اغربْ عن وجهنا
لستَ منّا ولسنا منكَ.
وقد ناديتُهم قبل ذلك
أمواتاً وأحياء
أن اغربوا عن...
لكنّهم ظلّوا يحدّقون في جثّتي
طوال أزمنةٍ، ويغرزون مخالبهم العمياء.
وقالوا لك نغلُ السُلالةِ
وظلّوا ينثرون الإشاعات حول قبر جدّك.
آنذاك احتدمتْ حربُ القبائل
من جبل إلى سيبة
تُشاهدُ الموت معلقاً في قرون الأكباش،
التي تُهرعُ بثغائها نحو الأبراج.
أتذكرُ حين ينحدرُ الرجال

على الهضبات وفوق التلال،
مختلطين بهديرِ الجبال ونواح بنات آوى
غيمةُ الرصاص التي تجلدُ القرية
من أعلاها حتى أقاصي الوادي
الذي كان غزيراً ومعتماً
أسلحةُ تمتطي الجمال والبغال
تحت شمس آب الفائضة على الكون،
وكانت المخلوقاتُ تحتسي حتفها،
جرعةً.. جرعةً،
من غير مواربة ولا دهاء.
حروب واضحة
وقتلى في مجد الظهيرة.
ينادونني باسمي
أن اخلعْ وردة رأسك،
فأنت على أبواب الربع الخالي...
قتلى يملأون الصالةَ
ويشاركونني السرير وغرفة النوم
حتى قنينة النبيذ.
أراهم يتآمرون في قعرها
ويضحكون،
محدّقين في جثّتي
بعيونٍ، يبدو من أشكالها، أنهم قدموا

من كلّ جهات الأرض.
عيونٌ ملؤها الخيبةُ والتذكر
وكنتُ أسمعُ نداءهم منذُ الولادة
يأتيني عبر قوس الأثير
لطفولة جبليّة.
أسمعُ غناءهم الصاعد من الأجداث
طيوراً بيضاء تخبطُ سقفي ،
طيوراً عاتية وأليمة:
تلك أرواحُهم في سفرها الليليّ
نحو الأحبة.
ينادونني باسمي
أن ارحل من واحة الجنرالات
فمثلك ليس نبياً
ولا أُوتي رأس الحكمة..

* * *

ها أنت، في البيداء،
ضاربٌ كبد الجمال التي فقدت صحراءها
غارقةً في الوحل،
الحقائبُ الجاثمةُ كغربان البين
في انتظار قافلة لن تأتي،
بطاقة السفر،
التي رأيتها البارحة في نومك،

وأنت تسأل المسافرَ الأسود،
أي الطرق تؤدي إلى اليمن؟
الكلماتُ التي تتراقصُ أمام عينك
مثل ديكة الجن،
وفي نومك تصرخُ:
مات دليلي وتقاطعت بي الطرقُ.
الصحراء ماضية في غيّها
في أيّ مدينةٍ ستقضي هذه الليلة؟
أبوابِ العالم تخلعُها الريحُ
قبائلُ ترتجفُ من الذعر
وأخرى تنحدرُ نحو السفوح،
محدَقةً في الأبد الجارف للسيل
لن أنزل من جبلي
فلا عاصمَ إلا الله.

* * *

تنقلب قليلاً، إذ ترى نفسك في حانةٍ على منحدرٍ مضاءٍ بالعتمةِ،
وثمة عتّالون سكارى، يقُصون أطرافك بمشارط صدئة جلبوها
من مستشفى دمّرته الحرب.
أصدقاؤك يضحكون،
لعبة مسليةٌ.. أليس كذلك؟
لكنّ المشهد بحاجةٍ إلى ترميم،
كأن تطلع أفاع من بيوت الجيران كانوا يربونها كالكلاب،

تشخشخُ في نومك وتلحس أطرافك المقطوعة.
هنودٌ، يأخذونك، عبر المحيط ويقذفونك في (جوا)،
مواكبُ سحرةٍ وبوذيين وفيَلة،
نواحُها يؤرقُ سكان الخليج.

* * *

لا تستيقظ هذا الصباح، تأخذُ المظلة لتراقب أهل الكهف
وكلبهم الذي افترسته أفاعي الجيران.
تديرُ زر التلفزيون، تخفضُ صوت المذيع حتى خنقه
وتودُّ لو تستطيعُ خنق العالم بالطريقة نفسها، أو أيِّ طريقةٍ
أخرى.
تنتشر الأبنية المسلحةُ بأسباب القوة والضعف، لدحر
فيالق الشمس، ناطحاتُ سحابٍ مضاءةٌ بأسماء الذين
نزلوا حديثاً من الجبال وما زال دمُهم يسيلُ على البطاح،
دليل السلالة الوحيدُ على إرثها الذي اقتُلع من عروقه،
وما زال الدمُ يشخبُ ويصرخُ وسط جلبَة أبقار الهند
وأسطح المباني المكتظة بأطباق التلفزة وغابة العيون
المحدّقة
في الفراغ.

* * *

الفجرُ، زارعُ الفتنة في هذه البقاع،فجرُ القتلة والعشاق
عبر أضوائه الأولى، تزفرُ الجبال الهواءَ الثقيلَ
كأنما تلدُ كوناً بكامله... كوناً يسرحُ فيه البشرُ

والحيوانات والأكاذيبُ، ويسرحُ فيه السماسرة الذين أتوا من كل بلاد العالم لامتصاص ضرع الأرض وما خلّفته عظامُ حيواناتٍ بائدة. يمضي الموكب في هذا الصباح الذي انفصل عن فجره الأول وأصبح غريباً وفظاً وحارسَ ثكنات.

كل شيء قابلٌ للبيع والشراء، كل شيء قابلٌ للاندثار بسرعة وجوده وبسرعة لغط الألسنة الكثيرة وبكاء الأمهات على ضحايا الطرق التي تصرخُ بنهمٍ، هل من مزيد لهذا النهر من الدماء...؟

هل من مزيد لطبقات الألم وهذا الوحش الكاسح بمفازاته وناطحات سمائه؟

شموسٌ كثيرةٌ، في كل منعطفٍ شمسٌ متحفزةٌ كذئبة جائعة.. والخلائقُ تمضي بشمّاعة أملها الواهن، وسط لجج من اللافتات والحيل السينمائية.

تمضي نحو القرى الرازحة في وحشتها القصوى تحت طوق الجبال بأشباحه وغُزاته وشُهُبه التي سقطت للتو، بعد سفر طويلٍ لتستقر في هذه القيعان المسترخية في حوض الأزل.

أهلها الذين تغيّرت أحلامهم ولياليهم وصاروا غرباء يلوذون بجريد النخل أيام الجمع كأنما لآخر تعويذةٍ تقيهمُ الاضمحلال.

صخورٌ وأطوادٌ وأطباقُ فضاءٍ، وأحاديثُ تشبهُ زجاجاً يمضغه متسكع في ليل مدينة منكوبة،

وجوهٌ ذابلةٌ ، محاطةٌ بالأيام الخوالي وحروب الثأر:
صار الموت يأكل من أطباقهم بشهية، من فرط المقابر التي نبتت عشوائياً أو نزلت عليهم جاثمة بطيورها وموتاها وجاثمةُ بالحنين،

* * *

لن نحاور ملوك السفح. ولن نقتفي أثر الرعاة الذين لا تزالُ ظلالهم ماثلة في السقف، كأنما نزلوا اللحظة، غاسلين أيديهم في مياه الفجر، ميممين شطر القرى المجاورة. أولئك الذين يمخرون عباب القفر ويتلاشون خلف السُحُب الجافة، تاركين أصواتهم تقودُ الليل الحائر بين أشجار السدر،حيثُ كانت فؤوسهم تحلمُ بالعودة إلى المنزل والسهر مع الساهرين، في ضوء القمر الكبير المزيّن بهالة مضطربةٍ تشبهُ الجوهر المفقود للأشياء كلّها
وللغياب كله.
نغتسلُ بمياه الصباح ونبكي،
نغتسلُ بمياه العالم وقد شربناها وما زلنا عطشى.وكانت الطرق والمشرّدون ، أسمعهم.. يئنون تحت وسادتي، قادمين من الأزمنة البعيدة لمتاه الكائن، وكانت النافذةُ مفتوحة على آخر العالم، ملتفين حول بعضنا والبروقُ تحيطُ بنا من جميع الجهات، البروق الطائشةُ في هذا المحيط الذي يجلدهُ الموجُ ويخورُ في جروف جباله كقطيع أبقار أراقها الذعرُ فولت أدبارها نحو الرمال الجارفة للصحراء.

* * *

هذا الضبعُ الذي تلمعُ عيناه في الظلام، صديقُ السحرة الذين ألقوا أخي في غياهب الجبّ، وما زالت أمه تنتظرُ رجوعه حتى اليوم، تعدّ الأيام والشهور والسنين تتسقطُ أخباره المتضاربة من أفواه الأهالي. بعضهم شاهدوه مربوطاً على شجرة سمُر عارياً ووحيداً. وآخرون شاهدوه يسبحُ في الوادي، سارحاً في السيوح مع المواشي. أو شوهد في أميركا تائهاً في الشوارع من غير وجه ولا مأوى

أيّام تتلوها أيّام

والانتظار ينهشُ جسدها وعيونها التي أصبحت بلا ضوء، حفراً مليئة بالوحشة على الغائب الذي قُذف في خضمّ التيه، ربما ثأراً لأخوة قضوا بالطريقة نفسها

وربما..

أيّام تتلوها أيّام

لا أثر للفقيد

لا أثر للأم

لا أثر للعائلة..

هذه القصةُ التي رواها الأجدادُ ورواها مجنونُ القرية. أتذكر اسمه، كان اسمه عليّ بن ساعدٍ، لم أعدْ الآن أتذكر غيرها، لم أعد أتذكرهم حين كانوا يضرمون النار في الخيام،عدا الصرخة التي كانت تقفزُ من قلب الحريق نحو العدم المنتصب كعصا الأعمى، وحين كانوا يبيدون الأيام والليالي في صيد القطا والوعول ثم يتعفنّون في بطن الحكايات التي يرويها لاحقوهم

من العجائز والمجانين.
لم أعد أتذكر شيئاً،
عدا كوْني موجوداً في زاوية ما من إبط هذه الميدوزا، أحك رأسي من بقايا القمل في سجن البارحة، أتحدثُ مع نفسي وأشباحي الكثيرة التي تمرحُ سعيدةً وتقفزُ كالجنادب تحت مطر الربيع الذي لم أذق طعمه منذ قرون.
المساء ينزلُ على المدينة
يعقبهُ الليلُ والنهار
أفلاكٌ تقود بعضها كعميان شرسين، ومجرات غاضبةٌ على وشك الاقتتال، لا شك ستحصلُ على إثارة أكبر من حروب كوكبنا التي أصبحت مضجرة: يقولُ أحد أشباحي، وينطلقُ كالسهم نحو حانات الدار البيضاء.
ويتمتمُ آخرُ: آه، مر زمن لم أذق فيه طعم التفاح أو أضاجع امرأةَ من الخلف في فندق هجره زبائن الصيف وبقيت صاحبتُه التي تحبُ النكاح من الخلف.
ويصرخُ ثالثٌ: لم يعد لي مستقرٌ في هذا المكان، سأفجر ثورة في غابات الأمازون، وإذا لم أُفلح سأحرقُ الهنود وأبقارهم وأغانيهم التي تزهقُ أعصابي في البيوت المجاورة.
ها أنا ألمحُ الجسر الذي مشت عليه الملايين قبلي وتبخرت، ألمحه من البعيد بحدبته التي تصلُ الغابة بالبحر، بعد أن أزهق التعبُ كياني، ألمحه كمخلّص ينتظرُني منذ الأزل،حيث أرتمي في الحانة المطلّة على بحر الشمال الهائج، أشتمُ رائحة

القراصنة والداعرات اللواتي آخذُ في مغازلتهنّ بعد الكأس الخامسة وأحكي لهنّ عن بطولاتٍ وهميةٍ وعن طقوس الختان والسحرة الذين يطيرون عبر القارات، حيثُ أجدُ نفسي في صباح اليوم الثاني على سرير امرأة لا أعرفُ اسمها أو شكلها، فأهربُ متسللاً على أطراف أصابعي في الظلمة الحادّة، تحدوني رغبةٌ في رؤية الفجر وهو ينطلقُ، مرحاً أو كئيباً على جسر خلاصي، أن أراه يضرب بحوافره الضوئية أرض المدينة ويحملني هكذا بين اليقظة والنوم، مخموراً، إلى مخبأي في الضفة الأخرى.

* * *

شربنا مياه العالم ودمه ولم نعد نبكي،

لم يعد ذئبُ الفلاة قادراً على النحيب كما في الماضي، صار يشتمُ الدم المتيّبس على سفح الكائن ويردُ الآبار ولا يتذكرُ شيئاً من ماضي الفريسة والجبال والمدن التي تناسلت فيها السلالةُ، صار يعتكفُ متأملاً ذريته الضارية، مأخوذاً بهذا الفيض الذريّ الذي انبثق كإشراقةٍ في أحشائه، إثر عزلة طويلة في الخرائب والصحاري والبيوت المهجورة، مفكراً في تحولات الكائن بأعماقه، وكان حين تمرُ عليه جوارحُ الطير والوحوش، يبتسمُ، ساخراً من سذاجة هذه الثقة بالنفس؛ هو من يملكُ خيط المصير لأقوام أشرفت على حتفها. ((نزهةٌ قصيرةٌ)) يقولُ لنفسه وينقلبُ وجهُ البسيطة إلى شيء أجهله لكنه ينقلبُ، وهذا ما يعدُني، لحظة الارتجاج الهائل لأكوان ومخلوقات سعت منذُ ميلادها نحو هذه الخاتمة التي شرفتُ بأن أكون مفتاح

نشيدها الأول.
همْهم رعدٌ واكفهرّ ظلامٌ وهو في حيرة من يتخذُ قراراً أخيراً.
مشى خطوات كمن يراوِغُ نفسه، فوق تلال طفولته المبعثرة، حاول أن يحتمي بشيء منها، شجرة أو ذكرى أو نبع. لكنه أحسّ أن لا صلة له بهذه الأمكنة ولم تكن له طفولةٌ ما على هذه الأرض، عاودتْه نوبةُ الدُوار الحادّ، فسقط في هاوية نفسه.
ربّما حلم بليلةٍ أخيرةٍ مع أنثاه التي اختفت منذ سنين، كانت تركضُ وهو وراءها.

* * *

شربنا مياهاً سوداء
وبالغْنا في نقض الحكمة.
ما الذي يجعلُنا نرتطمُ بالصباح كعدوّ؟
ونظلُ جاثمين على فراشنا الذي نمتْ عليه الحشائشُ،
بينما الأمواجُ تخبطُ السقف:
أراها في قلب المرآة
حاملةً قواربَ وحيتاناً
وأرواحَ بحارةٍ غرقوا.
وفي الصباح نفسه
نذهبُ نحو المكاتب،
نشدُ أحزمة المقاعد جيداً
ونُصغي لأنين الموتى تحت العربات
وأنبياءً يملأون الفضاء باللعنة.

أيتها الصحراءُ.. الصحراءُ
ماذا أبتغي من قلبك الذبيح؟
ومن مدافن قتلاك ونفطك؟
إنني لا أرى، غير نعشٍ يحملُه بوذيّون
وتعاويذ أقوام هلكوا.
ماذا أرى، أيضاً في جروفِك
المليئة بالنميمة
ومخلوقاتك، بمساحيقها وعطورها وأيامها الخاوية؟
أيتها الصحراءُ
غادرك الركبُ تحت شمسٍ ترضعُ أطفالها
بأضواء سامةٍ.
غادَرك الحقُ والباطلُ
وغادَرتكِ الملحمةُ.
غادرك الحربُ والسلامُ
وغادرك الخريفُ الأكثر رأفة
من ربيع المدُن
غادرتك النجومُ الأولى والأيائلُ
وضفافُ الأودية
غادَركِ الزمانُ،
وما يظنّونه كنزاً ليس سوى آلة حتفك الرهيبة
غادَرتكِ رغبةُ المسافر في تفتحاتها الأولى
غادرتك أحشاؤك

يجرجرُها التجارُ في أسواق البورصة
غادرتك شفافيّةُ الغياب
وذكرياتُ المحارب،
بماذا أصفك:
أرملةَ العصور
أم مستودعُ نفايات العالم.

* * *

بماذا نصفُ أنفسنا
وسط هذه الرمال الزاحفة
متكئين على ساعد الخسارة
لكنّا لا نفرطُ في شبر من حضارة الأجداد،
هكذا يقولُ الخطيبُ الذي يدحرجُ الحقائق من فمه
كالجرذان
أي أجدادٍ بقيت لنا
أي ماض أيةُ آلهة؟
نتسلقُ ظلالنا كما تتسلقُ العظايا الجدران
ونمضي صوب بحر لا يشبهُ البحر
متّحدين بأرواح محمولة على
محفةٍ (كانت فيما مضى أرواح أمواج وأسماك).
لا نلوي على شيء
عدا كوننا موجودين في هذا المكان الذي سيسلمُنا بعد
قليل إلى غابة أمكنةٍ

لا تخوم لها،
لكن لا بأس بوجودنا ونحنُ نرقبُ العالم
من منظار جبالٍ سحيقةٍ:
مكنسةُ الغيم
أقواسُ النصر
بومةُ الأرق
أوسمةُ الزعيم
عقاقيرُ منع الحمل
مدنٌ تحترقُ وأخرى تفتكُ بها الكوليرا.
الاختراعُ الجديدُ للأسلحة
مصارعُ الأيدز
الحلاقون الشواذُ، يمسحون،
الشفرة بالمعطف،
نباحُ الجيران
حكاياتُ كارلوس وعنترة
فتاوى الحيْض والنفاس
حقنةُ «الهيروين»،
ومعارضُ أخرى لا تُعلن عن نفسها
لأن الوقت قد تأخّر، تأخّر الوقتُ عن النشيد الأول

* * *

تأخّر الوقتُ عن بدوٍ رحلوا
تاركين زهرةً في طريق

بينما عيونُهم تضطرمُ في المصحّات.
ماذا تبقى لنا يا رضوى؟
هؤلاء أبناؤك بختم البراءة الأولى
سُفحنا على أعتابك من غير دم
تنامُ هادئاً على جوعٍ، فارداً جَناحيْ نسرٍ قتيل
سُفحنا على أعتابك من غير دم
أعضاؤك ما زالت تحملها الريحُ نحو الأقاصي
ويكنس الكنّاسون برازك في الصباح
لأن الشيخوخة لا ترحمُ الأوابد.
هناك في مأوى العجزة
ألمحُ أشباحك تصدمُ بعضها
ثم تجلسُ مع المجاذيب في
الشِعابِ الشرقيّة

الجداول تسرد رحلتها الجبليّة

مرحى يا شجرة (الغاف)
ذات البأس التليد
اضحكي عالياً
وأنت تحدّقين في نجوم الظهيرة المشرقة
بذلك الخواء الشاسعِ
بالأسرار البهيّةِ
التي لا يدرك مداها
غير طيور تعبر باستمرار غدرانَك الوارفة..

* * *

الموج يتدافع أمامي
بغيوبه وزَبَده
كقطيع كباشٍ بيضاء فاجأها الهياج

* * *

القمرُ، سرَّة امرأة يضيءُ سفوحاً
ووديانأً، غائرةً في الذاكرة

* * *

ذلك الصبيّ الذي راودته الجنيّة
عن نفسه
ومضى معها في المفازات والسهوب

لم يعدْ بعدُ من رحلته الطويلة التي
أخذت أحداثها تتسع وتكبر في الخيال (كما في الواقع)
الذي يسردها كل صباحٍ
كما تسرد الجداول رحلتها الجبليّة
في أعماق الظلام

* * *

ثمة روحِ تدفعكَ للخروج إلى العالم
وسط جَلَبة هذه الحروب والضغائن
ثمة روح خبيئة تبزغ من رهافة الأثير
تحلّق مع عصافير الشجرةِ
التي تحدّق في انكساراتها
كل صباح

(١)
نعم هذه هي البلاد
هذا هو الوطن العربي التائه
بين خرائط ومسافات.
أي لعنةِ مخبّأةٍ بين ضلوعنا
أيُّ صرخةٍ يتسلّقها جوعى ومقاتلون
في حروب عبثيّة؟
أيّ كوكب يتداعى في الرأس
بمثل هذا العتوّ والانهيار؟
أيّ قطارِ مندفع في براكين الدم

تشيّعه النظرات الوجِلةُ
ليتلاشى في هباءِ الدخان
أي قارب يضمحل في هيجان
الغروب؟
إن هذه الحمرةَ التي تصبغ أفقَ العالم
هي دمي
إن هذا الغبارَ الذي يسدّ منافذَ الكون،
ليس ذاك القادم من المرّيخ
إنه رفاتُ موتاي
وأحلامُ أجيالٍ مزّقها الثُكْلُ
ودمّرها الطوفان.
وهذا الصراخ المتفجّر من فوّهاتٍ غامضةٍ
هو صراخ أطفالٍ يولدون.
ماذا تبقّى في زوّادة الراعي
يهشُّ الغَنَم في السفوح
ماذا تبقى من ضوءٍ لنجمةٍ
تستهلّ نشيدها بالبكاء؟
أم تُرى أن الدمعَ تحَجَّر في المآقي
كعجوزٍ نسيتها الأزمان؟
أي طريق أكثر رأفةً لهذا الحتف المحيق
أي طريق أكثر اختصاراً
للإبادة والامحاء؟
لقد أنجز الجلاّدون الطريقَ والخارطة،
أولئك القادمون

من عصور الفظاظة والظلام
وتركوك في قلب المذبحة
جريحاً ، ترفسُ تحت هول الانتظار..
شاخصين الأبصار نحو غيمة جفَّ ضرعها
تدير الرأس عن أي استغاثةِ
أو أنين.
(أنتم أبناء الأرض رتّبوا أموركم
على هواكم ، حلوا عن سمائي
لم أعدْ أحتمل فظاعاتكمٍ وغباءكم)
تقول السماء وهي تظللُّ المذبحة
بظِلال قليلةِ شاحبة ، تعبر حدَبَة
الأرض المتقيئة كدبْرة حمار تحتله الأشباح والذباب.

(٢)
حسناً:
ها أنت في البلاد التي لا تزال تحلم
بالعودة إليها
وما زال الحنين يأخذك نحو وجوهها الألف
والحدائق المعلّقة في الغبار
من طريق المطار شعرتَ بالحمّى
تعصف بعظامك المتعَبَة
من طول الرحلة،
وعلى باب العمارة التي نشأتَ في ظلّ أشجارها،
يقف (السيكلوب)

ذو العين الجهنميّة
ملوّحاً بالترحيب والسلامة.
تمضي في الشارع
لا تحس إلا بروائح موت قادم
قَتَلة وشحاذون يجوبون الساحات
عربات معبّأة بالجثث والحيوانات .
تذهب للسهر في المطعم الذي
تبدّى كجُحْر حّياتٍ نافقةٍ ..
تتلوى تحت وقع النميمة والقتام
ولا عزاء ينقذك
من هذه الأشداق المفتوحة على الحطام.
في الصباح التالي تستيقظ
مع رأسٍ يتطوّح بعيداً
عن جثته الهامدة.

(٣)

هذه الأسطر التي كتبتُها ذات دهرٍ، ربما ثلاثين سنة أو أربعين أو مائة... تحت شجرةٍ تهزها ريح الغربي، أو صخرة جاثمة في الوادي.. وربما في ذلك (المجلس) الذي يستظل به رجال القوافل، هرباً من ظهيرة قاهرة.

هذه الأسطر، الأوراق القليلة التي تشكّل سؤالاً فقهياً حول الحمل والولادة، البكر والثيّب...الخ تنتصب أمامي صلْبةً، حالمةً، كأنما الزمن لم يأت عليها، الزمن المتسلل كثعبانٍ خبيء يزحف بتؤدة بين أشجار الموز في ضاحية النخيل النائمة.

(٤)

عصافير كثيرة

بستان عصافير يحطُّ على أركان

الشجر الباسق

وعلى مقربة يبني النحل مملكته البهيّة، تتطاير العصافير في الحلم، يسقط عصفورٌ شبه ميّت أكاد أتلقّفه بيدي.. وأصرخ في الصِبية الحُفاة ألا يقذفوا الحجر نحوها، ويتركوها تنام وتمرح في رحاب الله الخضراء الشاسعة.

(٥)

هذه هي المدينة الثانية أو الثالثة أو...

التي تسكعت بين بواباتها الكثيرة، وأزقتها المفعمة بالقِدم والثورات، تحت وابل أمطار الفجر والنسيم الطلق، مع أصدقاء لم يعودوا أحياء ربما...

بحثت في الأنقاض والوحول التي تغطسُ فيها أقدام العساكر والنساء الجميلات، عن التفاتة أو فكرة هارية من خيالٍ محاصرٍ، تعينك على صوغ الألم والقصيدة...

هذه المدينة التي سبقتك إليها الأحلام والأمنيات، تمضي في موكب جنازات لا حصر لها، وجوهٌ أطفأها الذعر والترقب عبر السنين العجاف..

الأنهار جفّت كما تجفّ الدماءُ على أرض الرسالات، وفي العروق المثْخنة بغياباتها وجراحاتها.. ووسط هذه الخرائب والأشلاء لا تستطيع استعادة ذكرى تسعفك على قضاء الليل بأقل كلفةٍ من الكوابيس والدمار.

المقاهي هجرها روادها الأوائل واستحالت مرتعاً للسماسرة والشرطة السريّة، وثمة همهمة ضباع تلعب مع فرائسها العاجزة الجريحة، تنحدر من جهة الجبل، لتذكرك بأن الأمور، أُنجزت بضراوة قلّ نظيرها، وأن لا مجال لاستحلاب أمل ما، إلا بما يشبه استحلاب الحنجرة الميتة، ريثما يبعث فيها دورة الحياة والكلام.

لقد أنجزت الأمور بضراوةٍ
وقرع السُقوط الكبير
طبولَ الهاوية.

(٦)

أنتم يا من تحتلّون كل شيء
على هذه الأرض المحتشدة
بالذهب والرغبات
نصبتم أعلامَكم الحمقاءَ
على كل تلّة ومدينة
فوق كل بحرٍ أو صحراء
وبلغتم الكواكبَ البعيدة
جيوشكم البليدة سيّرتموها
في كل الاتجاهات.
لكنكم لا تستطيعون
حتى الاقتراب من تلك الجنان الخضراء
الوارفة
لروحٍ حرّة وقلبٍ طليق.

(٧)

مـاذا تعني هذه الوجوه المتقـاطرة
في نومك
منذ بدء الخليقة
حتى آخر ميّت شُيّع في تخوم الأمس
ألا تكل من الترحال في ذاكرة الآماد؟
وتلك الزيارات المفاجئة في جوٍّ يعبق
ببخور المآتم
وولائم الغبار
وجوه مقبلة
وأفواج يطويها صلفُ الغياب
وجوه صافية أموميّة حنونة
وأخرى قادمة من أقصى كهوف الخسّة والجحيم..
إلهي خفّف هذا المدَّ الهادرَ
لبحور الموتى
يتدفّق في ليل رجلٍ وحيد.

(٨)

النجمة المحمولة على كتف سماءٍ شعثاء
تضيء دروب رحّالةٍ
يقطعون الآماد السرمديّة
بحثاً عن حقيقة الوجود.

(٩)

ترمقني الغيمة العابرة

أمام النافذة
بعزيمة الذاهب إلى حقول النسيان.

(١٠)
الشاعر المحكوم عليه بالنفي والإعدام
والمرأة المحكومة بالعطاء والحب
كلاهما
قطرةُ مطرٍ في ربيع الخراب

(١١)
النظرةُ التي تشيّع الميّت المحمولَ
على آلته الحدْباء
والراحل في راحلته وهي تندفع
نحو المجهول،
لا تشبه النظرات جميعها، تاريخ النظرات منذ أول عين انفتحتْ على
هذا الخلاء الكونيّ:
إنها الانفصال القاسي عن هذا التاريخ،
التفاتة مذعورة قذفتها
الأعماق السحيقة لأحزان الكائن في مختلف عصوره،
دمعة الطفل المقذوف في وهادٍ موحشة..
خلاصة الألم وعجز الأبجديّة.

(١٢)
لا شيء يعوضني عن غيابكِ
في هذه اللحظة،
التي تنتشر فيها كتائب الفجر، حزينةً، مكسورةً تتقدم نحو مدينة

مهجورة.
لا شيء يعوضني، لا سهرة البارحة الحميمة
مع الرفقة التي تقاطعت بهم المصائر:
كنا نرى أرواحنا ترتجف في مرآة ذلك الليل
الذي تنسجه جَلَبة الشاحنات والهزائم،
وذلك العواء الفاجع لكلاب متوحشة
تحتل المزابل والثكنات..
لا شيء يعوِّض عن غيابك المصنوع
من ذهب التذكرّ وأغصان شجر السدر
الضارب في صحرائه العاتية.

(١٣)
مرتجفاً شجر الحور، طوال الوقت،
يهتز، حتى حين لا يكون هناك هبوب ريح،
دعك من العواصف والأعاصير التي كانت بالأمس تقتلع الجذورَ
والحياة في شواطئ آسيا..
مرتجفاً شجر الحور بفعل عاصفةٍ خفيّة
تجتاح كيانه الضارب في الغياب، فلا يعرف
هدأةً ولا سكينةً، كأنما القدر قذفه
في بركان قلق دائم الاشتعال.. وربما
بفعل نبوءة متواترة في تلك السلالة الشجريّة
التي تسكن البحر والعاصفة.

(١٤)
يعود المسافر

إلى موطن طفولته ليشاهد عن قربٍ
نعاجَ روحه
تثغو في بساتين الدِمن والخراب

(١٥)
محمولة على الأكتاف والقلوب
أيتها الثورات والانتصاراتُ
التي أحرزتها بسالةُ رجالٍ خارقين..
لكن بعد قليلٍ
ستنزلين من عليائك
إلى الطبيعة النافذة التي نُحت من ترابها الكائنُ
وهو يغطسُ
في مستنقع أوهامه الأزليّة

(١٦)
المجد لك أيها السديم
المجد لك أيها التيس الجبليُّ
للشَبَق الصافر على هضاب الغِبطة والهياج
لعصا الراعي
يطلع من عروتها شفقُ الصباح
المجد لك أيها السقوط المقدّسُ
لنيزكِ
يضيء في طريقه ظُلمات الهاويّة
المجد لكِ أيتها الأجنحة
تحملين زهرة المسافة



من أكمةٍ إلى غابة
ومن بحرٍ إلى محيط.

(١٧)

بدأ الشتاء
الشتاءُ يبدأ متأخراً هذا العام
شتاء القاهرة
شتاء بيروت التي فاجأتها الحربُ
ومضتْ تعانق قدَرَها
بجَمال من أدمنَ الفجيعة والحياة..
المطرُ يهطل من النوافذ
الطيور تحلِّق، حاملة في مناقيرها
خريفَ القادمين من القرى المجاورة.
حبال الغسيل تتأرجح في فضاءٍ جَهْمٍ
من الذكريات
وعلى مسافة هذا الطمي المائيّ
تطفو أصواتُ الباعة والمؤذنين
كطيور كسلى تستيقظ من سُباتها الثقيل:
ويمكن رؤية المشهد على شكل أحذيةٍ وعرباتٍ
تتعثّر في البرك والمستنقعاتِ.
التي خلفتها سيول اليقظة الأخيرة للفصول.

(١٨)

أنت الآن بين سماوات
تتفتّح زهوراً وينابيع

تتطلع من النافذة
ويراودك حلم المدينة
التي تُولد من خيالات رحّالة يجوبون الآفاق
من غير هدف
مدينة فائقة الجمال
تولد هكذا
بحدائقها، بساتينها ومقاهيها
بعيداً عن الرقابة وأحلام الجلاّدين...
رغم السُحب السوداء
والاهتزازات العنيفة أحياناً
ورائحةٍ بشريّة منتنة
تتطلّع من النافذة
وتسرح في حدائق السماء الزرقاء
حيث مسكن الآلهة
محاطةً بنسورها الفارهة

(١٩)
سلاماً أيها النسر
نَبْلَةَ القدر
قبطانَ الفضاء
تترحل فوق الأرض المقصوفة
بالحروب والطاعون
وعلى طرف منقارك الغاضب غالباً
شبح ابتسامةٍ ساخرة

(٢٠)

بين حدِّ الليل والمطلق
واحتدام بروق مدلهمة
تقطع طيور الروح
رحلتها السرمديّة

(٢١)

يتطاير غبار طَلْع السماء
كشظايا روحٍ
أنهكها حلم الحلول بمركب معشوقها
المستحيل

(٢٢)

وسط أجواء المجازفة والخطر
حيث الذئاب تعوي جائعةً
إلى افتراس أثداء الأمهات...
والبروق ترسل صواعقَها الغاضبةَ
في المنحدرات الأكثر رعباً
لسقوط الكائن
ويكون الموت
قابَ قوسين أو أدنى،
تشرق الروح بسناء سعادةٍ ممكنة.

(٢٣)

ها أنت تعود إلى الديار
التي هجرت

تمنيت وأنت تسمع نداء المذيع
باقتراب نهاية الرحلة،
أن تعود القهقرى
من حيث أتيت
أو إلى رحمِ أمك
أو تختفي البلاد من الخارطة
ويسود الهدوء
بمحوٍ صاعق
كما مُحقتْ أقوام عادٍ وثمود.

(٢٤)

الغريب يعود الى قريته
عارياً كما ولدته أمه
لأنه ميّت وقتيل
حنين العوْد إلى البدء
جرفه
سابحاً في مياه الأحشاء الزرقاء
ميمماً شطر حارة الوادي
حيث ترقد رفاتُ الأسلاف

(٢٥)

يعود من سهر اليومين الفائتين
مثْخناً بجراح الصداقة والنبيذ
ينتحي جانباً
ويغرق في شميم الذكريات

التي هي ليست إلا جماجم وعظام
ورأس سمكة يهذي في الغروب

(٢٦)
محمولاً على براثنك أيتها الحياة
على أناملك الرشيقة
تجوس جسد العاشق
كمنجل يستأثر بالحديقة
أدافع عنك دائماً
باليد العزلاء الوحيدة
ضد الأقوام
التي تحيلك إلى أنقاضِ وحُطام

(٢٧)
آبار الذاكرة
تتموّج مياهها الغزيرةُ
بدويّ الصواعق وزَبد الرعود
ولا تتركني أنام...
منبلجاً يا فجر حياتي الأخير

(٢٨)
نَفَر من الجنِّ وآخر من الإنس
يرتدون ملابس معتمة
وقبّعات على حوافها تلمح خيوط شمسٍ حارقة،
في حانة مقذوفة مثل كهف
بين الجبال العالية والوهاد

يجلسون
في الجو دخان سجائر
أحاديث غامضة عن اقتراب الحشْر
والبشر الذين يتحولون إلى ماعز يباع في الأسواق
عن حروب البترول
واغتصاب الأمّهات
في حانة بين الجبال الشاهدةِ
على المصائر والأهوال.

(٢٩)
مع أول رشفة شاي
وانبلاج عبارة...
أتذكرها الآن
في ليلٍ فاضتْ أنقاضُه وتوحّشت أحلامُه
(وما الإصباح منه بأمثلِ)
أصباحٌ أضحت مستوطنة للأحقاد
والسرطان

(٣٠)
يا رياح السموم الذريّة
ويا عواصف الجليد الكاسحة
اقتلعي هذه الأقوام من أمام كوخي
ذرّيهم في المسافات والآفاق
لا تبقي لهم حرثاً ولا نسلاً
ليكونوا عبرةً للأقوام اللاحقة

(٣١)

أيها المتوحّد

كم ضياء عزلتك مبهج

وفريد

وسط هذا العالم المتفسّخ

كعجلات عربة هرِمة تحترق

(٣٢)

طائرة ترتطم ببرج

تتبعها أخرى

وفي ركن قصيّ من العالم

قنابل تنفجر وشموس تستعر

من وقعها ترتجف السماوات السبع

وعصور الجليد

وفي الركن نفسه

رجل يقبض بأسنانه

على جروح الوحدة والانكسار

(٣٣)

أين ذاك الحمار الذي كنتَ تقوده

مهللاً شاحباً مع طلعة كل صباح،

يبعثر الحصى في سيره كمفردات رهيفة،

ويُغرق جسدّه في الماء حتى المنتصف، فارداً

أذنيْه، محدّقاً في الأفق،
وعقاعق خضراء تملأ المكان.
وكان في الظهيرة يسترخي واقفاً
تحت شجرة السدر بعضوه المتدلّي
وعينيه المغمضتين، حالماً بأنثى وحشيّة
تركض في السهوب بحثاً عن ظل شجرة..
في المساء حين يعود من تجواله الشبقيّ
الصاخب، يتكوم هادئاً، ودموع صافية،
دموع النبع الجبليّ تنسكب من عينيه الناعستين،
تتجمدّ في المآقي وتفيض على عظام الخدّين،
متسلّقةً الجسدَ خيطاً لألاء،
حتى تلامس الأرض

(٣٤)
ساجية هي المقبرة
هدوء مشوب بأمل الانفجار
انفجار بركانيّ يدفع بصبر الأشلاء إلى السطوح.
مناديل ورقيّة تتطاير في الفضاء
مناديل الموتى الذاهبين
في نزهة موتهم
المنسحبين أفواجاً من الحياة
بأقدام غارقة في الوحل
ووجوه عفّرها غبار الأزمان
لا أثر يدل على هذا الانسحاب

عدا النجمة المنطفئة، نجمة الرماد
أمام البوابات السبع لعالمٍ قضى نحبَه
قبل أن يولد.

(٣٥)

المريض يهذي
إنه يهذي أكثر من أمس
هذياناته ترتفع سحائبَ سوداء
لجيش مهزوم يسوقه المنتصرون
إلى اسطبلات الأسْر:
إنه يرى نفسه من غير أن يرى شيئاً
ربما رأى نجوماً ومجرّات تتوارى كالدخان
خلف هذيانه المريض
وكأنها على مقربة من الثقوب السوداء
وحيوانات جريحة تحملها الوديان نحو البحر
ورأى جنازته تخترق الأزقة
تلك التي شيّع فيها جنازة أبيه وأمه قبل سنين
ورأى المشيعين يتناوبون الحمل والأدعية
وأحياناً ضاحكين كأنما في حفلة عرس،
عرس الواويّات التي وُلدت قبل التاريخ
نائحةً على ذرى التلال المحيطة.

(٣٦)

ها أنت أيها الغريبُ
قد عدتَ إلى مرابع الطفولة

بعد أن وصلتَ أطراف النهار
بآناء الليل
حالماً بالعودة
بعناق النجم المضيء على شرفة الطين
والنخلة التي زرعْتها اليد المباركة للملاك
ها قد عدتَ:
تجمّع الأهل والأقارب
من كل فجّ وحارة تجمعوا
سفحوا دم الذبائح، أكلوا
تبادلوا أحاديث كثيرة، وذكريات
لكنك بقيتَ شاخصاً بصرك نحو النجومِ
التي يسّاقط نورها الميّت فوق الهضابَ
كالضحكة التي انطفأتْ
قبل أن تطلقها مجلجلةً في الفضاء..
لقد جفّت مياهُك أيها الغريب
وروح الملاك غادرت الأحبّة والمكان

(٣٧)

تلك الطُرق الملتوية بين جبال وشعابٍ
تتناسل أطيافها في الخيال الطِفلِ،
لتفضي إلى قرى معلّقة في فراغ الأطواد
الباهضة، أو إلى صحراء تبتلع النسرَ
والزمانَ كما يبتلع القرشُ صغارَ الأسماك
في طريقه إلى مأدبة في أعماق الأوقيانوس...

تلك الطُرق الأولى، هي التي أفضت
إليك بأسرار الوجود المقذوف
في سحيق العَدَم الأزلي.

(٣٨)
النخلة الوحيدة أمام البيت
تحيط بها غابة أشجار غريبة
جُلبتْ من خارج المكان،
تحلم بعائلة النخل والجذور
بالأطفال والخِراف السارحة
بين الجداول والنجوم..
ما الذي رماها في هذا البلقع الخاوي
بين أكوام الخراسانات والنحيب
من شنّ عليها هذه الإبادة الأكثر فتكاً
من جميع الحروب؟..
نخلة نجران التي بجّلها العربُ القدماء
نخلة مسجد الوادي
وقد سُفحت حولها الهدايا والنذور..
النخلة تحلم بالرحيل
بالإعصار الذي سينتزعها من الموت المتْرَف
ويصحبها إلى حيث تريد

(٣٩)
قاتلوا كثيراً
ناموا على الأرصفة

وتحت ضجيج البراكين
القطارات مرّت على الأجساد النازفة
وألقتْ بها في مهبّ الفيضان
النساء لوّحن من البعيد...
ولأنهم في وطيس المعركة
لم يستطيعوا اختلاس نظرة إليهن
حتى أشرفت نجمة المتحاربين
على الغياب.

(٤٠)

النيازك تمخر عُباب السماء
تتبعها مذنّبات صغيرةٌ
كديناصورات تتمرّن على الركض
التماسيح في هدأة الظهيرة
تزحف تحت ركام النهر
والحمام الزاجل يحمل البريدَ السريعَ
إلى مخلوقات الكهوف
النخيل الهائم في الفضاء
يتحدّث بلسان الغيب:
تلك واحدة
من العلامات الكثيرة
لانبلاج العصور السعيدة في التاريخ.

سيف الرحبي

ولد سيف الرحبي في (قرية سرور – سمائل) سلطنة عُمان، درس الصحافة في القاهرة وعاش في أكثر من بلد ومكان.

عمل في المجالات الصحفية والثقافية العربية فترة من الزمن، ترجمت مختارات من أعماله الأدبية إلى العديد من اللغات العالمية كالإنكليزية والفرنسية والألمانية والهولندية والبولندية وغيرها.

يعمل حالياً رئيساً لتحرير مجلة «نزوى الثقافية الفصلية» التي تصدر في مسقط.

من أعماله:

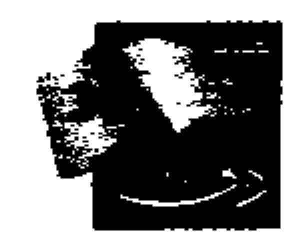
- نورسة الجنون، شعر (دمشق ١٩٨١).
- الجبل الأخضر، شعر (دمشق ١٩٨١).
- أجراس القطيعة، شعر (باريس، ١٩٨٤).
- رأس المسافر، شعر (الدار البيضاء، ١٩٨٦).
- مدية واحدة لا تكفي لذبح عصفور، شعر (عمّان، ١٩٨٨).
- رجل من الربع الخالي، شعر (بيروت، ١٩٩٤).
- ذاكرة الشتات، مقالات، ١٩٩١).
- منازل الخطوة الأولى، سيرة المكان والطفولة (القاهرة، ١٩٩٣).
- جبال، شعر، (بيروت، ١٩٩٦).
- معجم الجحيم، مختارات شعرية (القاهرة، ١٩٩٦).
- يد في آخر العالم، شعر، (دمشق ١٩٩٨).
- حوار الأمكنة والوجوه، مقالات، (مسقط، ١٩٩٩).
- الجندي الذي رأى الطائر في نومه، شعر (كولونيا – بيروت ٢٠٠٠).
- قوس قزح الصحراء، تأملات في الجفاف واللاجدوى (ألمانيا – بيروت ٢٠٠٢).
- مقبرة السلالة (ألمانيا ٢٠٠٣).
- الصيد في الظلام (ألمانيا – بيروت).
- مقالات، أرق الصحراء (بيروت ٢٠٠٥)، (نشيد الأعمى – بيروت)، (حياة على عَجَل – بيروت).

إضافة إلى رسائل وأطروحات ودراسات حول أعماله الأدبية.

ويمكن مراجعة الموقع الإلكتروني التالي:

www.alrahbi.info

فهرست



كتاب «دبي الثقافية»
سلسلة دورية تصدر عن
مجلة دبي الثقافية

١– «نجيب محفوظ.. قيصر الرواية العربية» – ١٩٩٩.

٢– «سلطان العويس.. شمس الثقافة التي لا تغيب» – ٢٠٠٠.

٣– «المبدعون» – النصوص الفائزة في مسابقة «المبدعون» – الدورة الأولى – ٢٠٠١.

٤– «نازك الملائكة.. أميرة الشعر الحديث» – ٢٠٠١.

٥– «الرنين» – المجموعة الشعرية الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة «المبدعون» – الدورة الثانية – للشاعر السوري أيمن إبراهيم معروف – ٢٠٠٢.

٦– «مدارج الرحيل» – الرواية الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة «المبدعون» – الدورة الثانية – للروائي المصري خالد أحمد السيد – ٢٠٠٢.

٧– «غشاوة» – المجموعة القصصية الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة «المبدعون» – الدورة الثانية – للقاصة الإماراتية عائشة الزعابي – ٢٠٠٢.

٨– «حمد أبو شهاب في ذاكرة الإمارات» – ٢٠٠٢.

٩– «ليالي الحصار.. أحزان عراقية» – شعر – نصوص لشعراء العراق – فبراير ٢٠٠٣.

١٠– «السماء تخبئ أجراسها» – المجموعة الشعرية الفائزة بالمركز الأول في جائزة «الصدى» للمبدعين – الدورة الثالثة – للشاعر المصري بشير رفعت – ٢٠٠٤.

١١– «تيار هواء» – المجموعة القصصية الفائزة بالمركز الأول في جائزة «الصدى» للمبدعين – الدورة الثالثة – للكاتبة المغربية حنان درقاوي – ٢٠٠٤.

١٢– «الانكسار» – الرواية الفائزة بالمركز الأول في جائزة «الصدى» للمبدعين – الدورة الثالثة – للكاتب السوري عامر الدبك – ٢٠٠٤.

١٣– «البار الأمريكي» – المجموعة القصصية الفائزة بالمركز الأول في جائزة «دبي الثقافية» للإبداع – الدورة الخامسة ٢٠٠٦/٢٠٠٧ للكاتب العراقي وارد بدر السالم.

١٤– «إلى الأبد.. و... يوم» – الرواية الفائزة بالمركز الأول في جائزة «دبي الثقافية» للإبداع – الدورة الخامسة ٢٠٠٦/٢٠٠٧ للكاتب السوري عادل محمود.

١٥- «قمر أور» - المجموعة الشعرية الفائزة بالمركز الأول في جائزة «دبي الثقافية» للإبداع - الدورة الخامسة ٢٠٠٦/٢٠٠٧ للشاعر العراقي عامر عاصي جبار..

١٦- «مقالات رجاء النقاش» في «دبي الثقافية» - ٢٠٠٨.

١٧- «ليس الماء وحده جواباً عن العطش» - أدونيس - أكتوبر ٢٠٠٨

١٨- «قصيدة النثر أو القصيدة الخرساء» - أحمد عبدالمعطي حجازي - نوفمبر - ٢٠٠٨

١٩- «مدارات في الثقافة والأدب» - عبد العزيز المقالح - ديسمبر - ٢٠٠٨

٢٠ - «من أنت أيها الملاك» - إبراهيم الكوني - يناير - ٢٠٠٩

٢١- «النقد الأدبي والهوية الثقافية» جابر عصفور- فبراير - ٢٠٠٩

٢٢- «قصائد من شعراء جائزة نوبل» د.شهاب غانم - مارس- ٢٠٠٩

٢٣- «الأغاريد والعناقيد» - سيف محمد المري - أبريل - ٢٠٠٩

٢٤- «روايــة الحــرب اللبنانيــة.. مدخل ونماذج» - عبده وازن - مايو- ٢٠٠٩

٢٥- «هنا بغداد» - كريم العراقي - يونيو - ٢٠٠٩

٢٦- «أراجيح تغنّي للأطفال» - سليمان العيسى - يوليو - ٢٠٠٩

٢٧- «الحضارات الأولى - الأصول.. والأساطير» - تأليف/ غلين دانيال، ترجمة/ سعيد الغانمي - أغسطس - ٢٠٠٩

٢٨- «محمود درويش حالة شعرية» - صلاح فضل - سبتمبر - ٢٠٠٩

٢٩- «أنثى السراب (سْكْرِيبْتُوزِيُومْ)» - واسيني الاعرج - أكتوبر - ٢٠٠٩

٣٠- «حيثُ السحَرة ينادون بعضهَم بأسماءَ مُستعارة» - سيف الرحبي - نوفمبر - ٢٠٠٩

ملاحظة :

سلسلة كتاب «دبي الثقافية» كانت تصدر أولاً تحت اسم كتاب «الصدى» ثم أصدر رئيس التحرير الأستاذ سيف المري قراراً بتغيير اسم السلسلة بعد صدور مجلة «دبي الثقافية» في مطلع أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٤؛ ليصبح اسمها «كتاب دبي الثقافية».

الكتاب المقبل

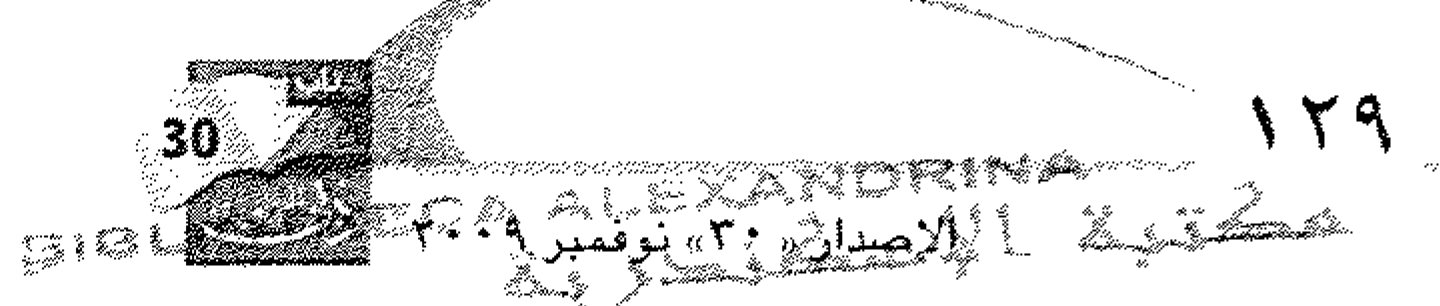
ديسمبر 2009



في غيبوبة الذكرى

دراسات في قصيدة الحداثة

د. حاتم الصكر



الرقم الدولي
ISBN978-9948-15-375-7



الشاعر والمبدع العماني الأستاذ سيف الرحبي قامة سامقة أغنى ما تكون عن التعريف، اختصر اسمه المسافة بين الحلول والإرتقاء وفاضت جداول إبداعه بين خرير وهدير يتقمص الدهشة ويوغل في غياهب المستحيل. والمتتبع لسيرته الإبداعية يرى كيف أنه واصل السير في الدرب الوعر والمتعرج غير آبه بما يعتري نهجه من عراقيل.

سيف المري



30

يصدر أول كل شهر ويوزع مجاناً مع مجلة دبي الثقافية

مجلة دبي الثقافية تصدر عن دار

الصدى

للصحافة والنشر والتوزيع